

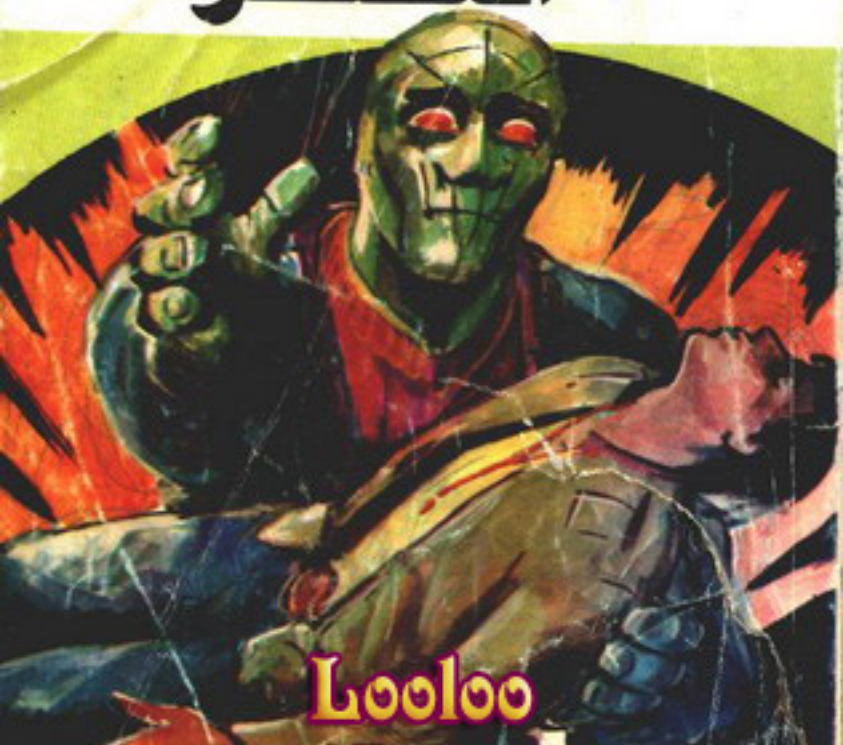
٨٠

ملف المستقبل
أسري شهداء!!!

روايات
مصرية للجيب



النَّصْر



www.helmelarab.net

١ - سقوط ..

« كلمة السر (نور) .. »

همس شيخ وقور بهذه العبارة في حذر ، وهو يتلفت حوله قلقاً ، أمام باب منزل صغير . اصطبغت كل جدرانه بلون أبيض شامق ، شأن كل منازل (الدار البيضاء) ، في المغرب ، فخطّلع إليه رجل متين البنيان بنظرة حادة ، قبل أن يفتح باب المنزل في بضع ، هامساً بدوره :
— ادخل .

أسرع الشيخ الخطأ ؛ لدخول المنزل الصغير ، المطل على شاطئ المحيط الأطلسي ، فأضاف الرجل في حزم هامس :
— تظاهر بالهدوء ، وإلا أترنا شكوكهم .
خفف الشيخ سرعة خطواته بغتة ، حتى لقد كاد يتعثّر ، لولا أن تشبّت بيد الرجل ، وغمغم :
— معذرة يا ولدي .. معذرة .

ابتسم له الرجل في تعاطف هادئ ، ثم قاده إلى أريكة واسعة ، تواجه شرفة المنزل مباشرة ، فقال الشيخ في قلق :



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

— ألن يجعلنا هذا أمام عيونهم مباشرة ؟
أجابه الرجل :

— بلى .

ثم أضاف ، وهو يجلس إلى جواره :

— ولكن هذا يقلل من شكوكهم وريبهم كثيرا ، فما من محتل ، عبر التاريخ كله ، يتصور أن مناهضيه يمكنهم التخطيط لذبحه أمام عينيه .

أوما الشيخ برأسه متفهما ، ثم اختلس نظرة عبر زجاج الشرفة إلى شاطئ المحيط ، حيث يسبح على بساط من الهواء قرص كبير ، وفوقه خمسة من جنود (جلوريال) المختلين ، وقال :

— أنظن تاريخهم يشبه تاريخنا ؟

هز الرجل كتفيه ، وقال :

— ربما .

ثم التفت بكيانه كله إلى الشيخ ، يسأله في اهتمام بالغ :

— والآن يا سيدي .. ماذا لديك ؟

ازدرد الشيخ لعابه ، وكأنما يشحذ حواسه كلها ، قبل نقل ما لديه ، وهمس في توثر :

— لقد اقتربت ساعة الصفر .

انتفض جسد الرجل في قوة ، وهو يتف :
— اقتربت ؟! حقا ؟

أوما الشيخ برأسه إيجابيا في انفعال ، وعاد يختلس النظر إلى دورية أخرى من دوريات المختلين ، قبل أن يقول :

— نعم .. وصلتني إشارة خاصة ، لكى نبدأ استعداداتنا ، وتتصل كل الشبكات بعضها ببعض ، بحيث تشتمل جذوة الحرب ، فور ارتفاع العلم الأرضى على سفينة القيادة الإمبراطورية .

سأله الرجل في انفعال :

— وكيف سنعلم يحدث هذا ؟.. كيف ؟

أشار إليه الشيخ بالهدوء ، وأجاب :

— ستقل لنا شاشات الأوامر هذا المشهد .. لست أدري كيف ؟.. ولكن هذا ما سيحدث .. لن يعجز الرائد (نور) عن فعل هذا .

أوما الرجل برأسه موافقا في حماس ، وهو يقول :

— بالتأكيد .

ثم رفع رأسه في اعتزاز ، مستطرذا :

— لقد صار (نور) هذا رمزا للأمل ، ورمزا لـ

بتر عبارته بغتة ، وهو يعقد حاجبيه ، ويتطلع إلى نقطة
ما خارج المنزل ، مما جعل الشيخ يلتفت إلى هذه النقطة في
سرعة ، وهو يقول في توتر :
— ماذا هناك ؟

أشار الرجل إلى نقطة تتحرك في سرعة في السماء ، وهو
يقول :
— انظر .. هناك .. يبدو لي كما لو أن مقاتلات المختلين
تطارد مقاتلة من جنسهم .

هتف الشيخ في دهشة :
— ماذا تقول ؟! .. ولماذا تطارد مقاتلات العدو بعضها
البعض ، و... ؟

صاح الرجل مقاطعاً إياه :
— انظر .. لقد أصيبت المقاتلة الصغيرة في المقدمة ..
ها هو ذا يحيط من الدخان الأسود يرتفع منها .. إنها تستسقط
في قلب المحيط حتماً .

صاقت حدقتا الشيخ ، وهو يبذل أقصى جهده ، لرؤية
المشهد ، ثم لم يلبث أن هز رأسه في أسف ، مغمغماً :
— معذرة يا ولدى .. لم يعد بصرى كما كان .

ثم تنهد في عمق ، وأضاف آسفاً :
— ولست أدري ما إذا كان سيشهد نهاية الاحتلال
أم لا .

التفت إليه الرجل ، قائلاً في حزم :
— سيشهد يا سيدي .. من المؤكد أن هذا الاحتلال لن
يبقى طويلاً ، مادام هناك رجال مثل الرائد (نور) ..
لم يدرك وهو ينطقها أن هذه المقاتلة ، التي رآها تهوى في
ال محيط منذ لحظات ، كانت تضم داخلها أمل الأرض كلها ..
الرائد (نور) .. (نور الدين محمود) ..

لم يكن مشهد سقوط مقاتلة (نور) هو البداية ..
بل كان أحد المشاهد الأخيرة ، في أقصى مأساة شهدتها
كوكب الأرض . منذ فيضان (نوح) (عليه السلام) ..
لقد بدأ الأمر يسيل من النيازك ، رصد مركز الاستشعار
الفضائي المصري ، في الصحراء الغربية ، وأعلن أنه يهدد
كوكبنا ..

وساد الذعر في كوكب الأرض كله ..
وراح سيل النيازك يقترب في سرعة مذهلة ..

ولكنه لم يرتطم بكوكب الأرض ..

لقد هبطت النيازك كلها على سطح الكوكب في هدوء ،
واستقرت فوقه ، على نحو بالغ التنظيم ، في كل قارات ودول
العالم ، ثم أحيطت كل مجموعة من النيازك بقبة وردية غريبة ،
في نفس الوقت الذي اقترب فيه نيزك هائل من كوكبنا ..
وفجأة ، راح النيزك الهائل يتهاجم كل الأقمار الصناعية
الغيطة بالأرض ، وسحقها سحقاً ..

كل الأقمار الصناعية ..

وفي نفس اللحظة ، تحولت القباب الوردية إلى لون
أزرق ، وانطلقت منها مئات الآلاف من المقاتلات الفضائية ،
ذات السرعات الرهيبة الفائقة ، التي بدت معها سرعة
مقاتلاتنا الأرضية كسرعة السلحفاة ، وراحت المقاتلات
الفضائية تمطر الأرض بأشعتها الأرجوانية الساحقة ، التي
أطاحت بكل معالم وصور الحضارة على الأرض ..

كل دور الكتب ..

وكل وسائل الاتصال ..

المتاحف ..

المسارح ..

مراكز الكمبيوتر والمعلومات ..

كل مظهر حضارى تحطم وانسحق ، وذهب ..

في ساعات انهارت حضارة قرون وقرون ..

ووسط هذا الجحيم ، انطلق (نور) وزوجته وابنته ،

يحاولون جمع شمل الفريق ، وإنقاذ من يمكن إنقاذه ..

وعثروا على (محمود) ..

واختفى (رمزي) ، والدكتور (حجازي) ثماناً ..

وفي محاولة أخيرة ، انطلق (نور) ورفاقه إلى مقر قيادة

الغابرات العلمية المصرية ، وهناك التقوا بالقائد الأعلى

للمخابرات العلمية ، والدكتور (عبد الله) ، مدير مركز

البحث العلمي ، حيث أعطى القائد الأعلى لـ (نور) حقية

خاصة ، تحوى مكعبات كمبيوترية ، بها كل تاريخ وحضارة

وفنون وعلوم وآداب كوكب الأرض ..

وانطلق (نور) ورفاقه إلى مقر سرى خاص ، في اللحظة

التي انهار فيها مقر القيادة ، ووقع القائد الأعلى والدكتور

(عبد الله) في قبضة المحتلين ، ولقيا مصرعهما ، واستتب

الأمر للغزاة ..

وارتفع علم الغزاة الأزرق ، ذو الدائرة الحمراء ، في كل

أنحاء الأرض ..

وكانت بداية الاحتلال (*) ..

ومضى عام كامل من الاحتلال ..

وطوال هذا العام ، راح جنود الغزاة يبحثون عن

(نور) ، بكل عنف وشراسة ، بقيادة قائدهم (كومات) ،

وبناء على أوامر إمبراطورهم (أغرو) ..

لم يكن أحد يدري لماذا (نور) بالذات ؟ ..

لماذا يسعى الإمبراطور خلف أرضى واحد ، بكل هذه

الشراسة ؟ ..

حتى قائد الجيوش نفسه ، لم يكن يدري لماذا يفعل

إمبراطوره هذا ؟ ..

بل لم يمكن يدري كيف عرف إمبراطوره بأمر (نور) ،

حتى قبل أن تحتل قواتهم الأرض ؟ ..

ولكن هذا لم يمنع (كومات) ، من أن يتفقت ذهنه عن فكرة

جهنمية ! لإجبار (نور) على الظهور ، وإرضاء إمبراطوره

(أغرو) ، وشعب كوكبه (جلوريال) ..

وأعلن (كومات) أنه سيعدم والدى (نور) ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (الاحتلال) ..

المغامرة رقم (٧٦) .

واتخذ الخطوات الفعلية لهذا ..

وهنا كان على الأسطورة أن تنتقل إلى عالم الواقع ..

وظهر (نور) ..

ظهر في مشهد خرافى أسطورى ، شاهده كل بشرى على

وجه الأرض ، وشاهد مولد المقاومة ، وأول انتصار

ل (نور) ..

واستعاد (نور) والديه ، وعثر على رفيقه (رمزى)

و الدكتور (حجازى) ..

وارتفعت راية المقاومة ..

وجن جنون الإمبراطور (أغرو) ..

واشتعل غضب (كومات) ..

وانطلقت كل عيون الحراسة للقضاء على (نور) ..

ونجح (نور) في الفرار ، بعد أن أعلن مولد عهد

جديد ..

عهد مقاومة الاحتلال (*) ..

وفى شراسة منقطعة النظير ، راح (كومات) يستجوب من

وقع بين يديه من رفاق (نور) ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثالث (المقاومة) .. المغامرة

رقم (٧٧) .

ولكن (رمزي) أفقد الجميع ذاكرتهم ، بوساطة قدرته
النادرة على التويم المغناطيسي ، فلم ينجح (كومات) في الفوز
بكلمة واحدة من أحدهم ، برغم أنه قد عرض (محمود)
لعذاب رهيب ..

وأخيراً أرسل (كومات) (رمزي) والدكتور
(حجازي) إلى جحيم أرض غامض ، يعده إمبراطوره على
كوكب الأرض لهدف مجهول ..

وفي نفس الوقت ، كان هناك مقاتل فضائي آخر يهبط على
كوكب الأرض ..

مقاتل يدعى (بودون) ، من كوكب (أرغوران) ..
وانضم (بودون) إلى فريق المقاومة الأرضي ..
وانضم إلى الفريق مقاتل سعودي صديد ، يدعى
(فارس) ..

وبلعة ماهرة باسلة ، حققت المقاومة الأرضية نصراً
جديداً ..

وارتفع العلم المصري فوق مقر قيادة (كومات) ..
واستعاد (نور) رفيقه (محمود) ..
ولكن لكل معركة خسائرها ..

لقد سقط المقاتل الأرغوري البطل (بودون) ..
ولكن هذه المرحلة الجديدة لم تسقط ..
مرحلة الصراع (*) ..

وتضاعف غضب الإمبراطور (آغرو) ..
وجن جنون (كومات) أكثر ..
وبدأت مرحلة التحدي ..

وراح (كومات) يعيد استجواب نائب القائد الأعلى
للمخابرات العلمية ، والدكتور (عبد المنعم) ، نائب مدير
مركز البحث العلمي ، إلا أنه لم يلبث أن شعر بعدم جدوى
هذا ، فأعادها إلى الجحيم الأرضي ، في نفس الوقت الذي كان
(نور) يعد فيه لضربة جديدة ..

وتنكر (نور) في هيئة (كومات) ، وذهب مع
(فارس) ، وعدد من رجال المقاومة ، إلى واحدة من القباب
الوردية ، وجميعهم يرتدون زي جنود (جلوريال) ..

في نفس الوقت كان الحكيم الجلوريالي (جلاكس) يشعر
بالقلق ، لذلك التحول العجيب ، الذي طرأ على إمبراطوره

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثالث (الصراع) ..
المغامرة رقم (٧٨) .

(أغرو) ، بعد أن احتل كوكب (أرغوران) ، ثم جن جنونه
بغية لاحتلال الأرض ، والقضاء على ذلك الأرضى (نور) ..
وتسلل (جلاكس) إلى القاعة الإمبراطورية سرًا ..
وانفضت كل خلية من خلاياه رعبًا لما رأى ..
لم يكن هذا الجالس في القاعة الإمبراطورية هو إمبراطوره
(أغرو) الذى يعرفه ..

كان شخصًا آخر ..
بل شيئًا آخر ..
شيئًا رهيبًا ..
مخيفًا ..
وقتل ذلك الشيء ، الذى يحمل جسد الإمبراطور ، الحكيم
(جلاكس) ..
ومع مصرع (جلاكس) ، كان (نور) وفريقه يواجهان
موقفًا آخر ..
لقد وجدوا أمامهم (كوماد) نفسه ، داخل القبة
الوردية ..

وكان لابد من اشتعال الجحيم ..
وتفجرت المعركة ، داخل القبة الوردية ..

وتراجع جنود (جلوريال) ، أمام بسالة الأرضيين ..
وفّر (كوماد) ..

وربح فريق (نور) ثلاثًا وثلاثين مقاتلة جلورالية ..
وتقرر أن يبدأ الهجوم على (الرعب الفضائى) .. ذلك
الجرم الهائل ، الذى وضعه المختلون فى انجبال الأرضى ، ليراقب
كل محاولة للتمرد ، من قبل الأرضيين ..

فى نفس الوقت كان (رمزى) و الدكتور (حجازى)
قد التقيا بنائب القائد الأعلى والدكتور (عبد النعم) ،
وأقنعهما (رمزى) بأن يخضعا للتتويم المغناطيسى ، فى محاولة
للفرار من الجحيم الأرضى ..

وخضع له الجميع ، ثم حانت لحظة المواجهة ..
وتقرّر (رمزى) على أوامر حراس الجحيم الأرضى ..
وارتفعت قوّهات خمس بنادق جلورالية فى وجهه
(رمزى) ..

وحانت لحظة المواجهة ..
ولم يكن (رمزى) يدرى لحظتها أن (نور) ورفاقه
النسور قد نجحوا فى تدمير (الرعب الفضائى) ..
دمره (فارس) ، مضئًا بحياته من أجل الأرض ..

من أجل كوكبه كله ..
 وبقي (نور) بمقاتلته ، التي راحت المقاتلات الجلورالية
 تطاردها في إصرار ..
 وعبرت مقاتلة (نور) سماء (المغرب) ..
 وانطلقت نحو المحيط الأطلسي ..
 وأصابها طلقة من مقاتلات (جلوربال) ..
 وفقدت مقاتلة (نور) توازنها ، واندفعت بسرعة نحو مياه
 المحيط الأطلسي ، وارتطمت بها في عنف ، وراحت تغوص في
 أعماق المحيط في سرعة خرافية ..
 ومع ازدياد العمق والضغط ، راحت جدران المقاتلة
 تهشم وتنضغط ، وأدرك (نور) أنها النهاية ..
 النهاية الحقيقية (*) ..

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الرابع (التحدى) ..
 المغامرة رقم (٧٩) .



ومع ازدياد العمق والضغط ، راحت جدران المقاتلة تهشم وتنضغط ،
 وأدرك (نور) أنها النهاية ..

٢ - الأمل الأخير ..

شريط كامل من الذكريات غير رأس (رمزي) ، في لحظة واحدة ، وهو يواجه فوهات بنادق المختلين الخمس ..

شريط يحمل كل تفاصيل حياته وعمله ..
وخيل إليه أن قلبه قد توقّف ، في تلك اللحظة ، عن النبض ..

لقد كان يراهن بحياته ، على موهبته النادرة ، في فن التويم المغناطيسي ..

وانتفض جسده في شدة ، عندما سمع أحد المختلين يهتف :
— اقلوه .

وفجأة ، تفجّر الموقف ..

كان جنود (جلوريال) الخمسة يصوّبون فوهات بنادقهم القاتلة إلى صدر (رمزي) ، وخلفهم خمسة آخرون ينتظرون مصرعه ، أو يتجاهلونه تمامًا ، واثقين من نتيجة مثل هذا القتال ، بعد أكثر من عام من احتلالهم للأرض ، وقيامهم

بحراسة الأمري الأرضيين ، الذين ينقلهم الإمبراطور إلى هذا الجحيم الخاص ..

ولكن فجأة تحرّك الدكتور (حجازي) ، ونائب القائد الأعلى ، والدكتور (عبد المنعم) ..

لم يتحرّكوا فقط ، وإنما انقضّوا ..

كالصاعقة ..

وفي قوة مذهلة ، وسرعة مدهشة ، ومهارة مثيرة ، قفز الدكتور (محمد حجازي) نحو أحد الغزاة ، وركله بقدمه في وجهه ، ثم انتزع منه بندقيته قبل سقوطه ، ودار على عقيبه ، يضرب فكّ آخر بكعبها ، في نفس اللحظة التي حمل فيها نائب القائد الأعلى غازيًا ثالثًا ، وضرب به رابعا ، وانقضّ الدكتور (عبد المنعم) على الخامس كالليث ، ولكمه في معدته لكمة كالقنبلة ، أعقبها بلكمة ساحقة في فكه ، هوى لها الرجل ، ما بين الدهول والألم ..

كانوا كفريق من الشياطين ، جاء من أعماق الغضب ، ليدمر جحيم الإمبراطور ..

وكانوا رمزًا لنجاح خطة (رمزي) ، الذي قفز يلتقط واحدة من بنادق الغزاة ، وهو يهتف في انفعال :

— لقد نجحنا .. لنجحنا ..

ولكن قوله هذا كان سابقاً لأوانه ، فما زال هناك خمسة من
الاحتلين ، الذين أصابهم الذهول لحظات لما رأوا ، ثم لم يلبث
رئيسهم أن نفّس عن نفسه هذا الذهول ، وهتف :
— ماذا تنتظرون ؟ .. اقتلوا الجميع .

وكأنما كان هذا الأمر موجهاً للجميع ، إذ ارتفعت فوهات
بنادق الاحتلين الخمسة نحو أبطالنا ، في نفس اللحظة التي
ارتفعت فيها فوهات البنادق ، التي استولى عليها الأبطال ، نحو
الاحتلين ..

وانطلقت خيوط الأشعة الأرجوانية في قلب الجحيم ..
وفي ذهول ، توقّف كل الأسرى الأرضيين عن العمل ،
وهم يحدّقون فيما يحدث أمامهم ..

كانوا كمن يرى حلمًا يتحقق ، أو أملًا يولد ..
وعلى الرغم من ذلك ، امتلأت قلوبهم بخوف مبهم
غامض ..

خوف من يخشى المجهول ..
ثم تألّقت أمامهم خيوط الأشعة تعلن حقيقة ما يرونها ..
وانطلقت الصرخات في كل مكان ..
وانقلب الخوف إلى غضب ..

ثم كانت الثورة ..

كل الأسرى انقضوا على من تبقى من رجال الحراسة ..
وكانت مذبحة ..

مذبحة لم تستغرق سوى دقيقة واحدة ، انسكب فيها كل
الغضب الكامن في الصدور والقلوب ، منذ أكثر من عام
كامل ، على رؤوس المحتلين ..
وفي غمرة ما يحدث ، هتف (رمزي) :
— استيقظوا .. هيا .

كانت عبارته هي كلمة السر ، التي أودعها في رؤوس
رفاقه ، لينمحي من عقولهم أثر التسويم المغناطيسي ، ولم يكذب
ينطقها حتى تلاشى أثر التسويم المغناطيسي من الرؤوس ،
فانفض الدكتور (حجازي) ، وهو يهتف :
— ماذا حدث ؟ .. هل نجحنا ؟

ابتسم (رمزي) ابتسامة باهتة ، وهو يجيب :
— نعم يا سيدي .. لقد نجحنا في هذه الخطوة ، ولكننا
فقدنا نائب القائد الأعلى .. لقد استشهد في معركتنا .
ثم الدكتور (عبد المنعم) ، وهو يجاهد لمنع دموعه حزن
من الانحدار على وجهه :
— لكل معركة ضحاياها .

كانت ثورة الأسرى قد بلغت أوجها ، والتهب حماسهم ؛
لنجاحهم في التغلب على حُرَّاسهم العشرة ، فالتفوا حول
(رمزي) ورفيقه ، يسألونهم عما ينبغي أن يفعلوه بعد
هذا ، فهتف بهم (رمزي) :

— أول ما ينبغي أن نفعله ، هو أن نغادر هذا الجحيم .
سأله أحدهم متوئلاً :

— كيف ؟ .. أنت تعلم مثلنا أنه لا يوجد سوى مدخل
ومخرج واحد لهذا الجحيم الرهيب ، لا يُفتح إلا عند إحضار
المزيد من الأسرى ؛ لتسخيرهم في إقامة ذلك السعير .

عقد (رمزي) حاجبيه ، وقال في حزم :

— سنجد الوسيلة حتماً .

أضاف الدكتور (حجازي) في حماس :

— نعم يا رجال .. لقد بدأنا حرب الحرية ، ولن نتراجع
عنها أبداً .. أليس كذلك ؟

ارتجت جدران الجحيم الإمبراطوري بصرخة هادرة ،
عندما هتف الأسرى ، في صوت رجل واحد :

— أبداً .

وكانت لحة ساخرة من لحات القدر ..

لقد أنشأ الإمبراطور هذا الجحيم ، لتلتهم نيرانه الأرض
كلها ، فشاء القدر أن تدلع من وسط هذه النيران شرارة
الحرية ..

ولكن هل تكفي هذه الشرارة ؟ ..

هل ؟ ..

انحدرت دمعة حزينة من عيني (سلوى) ، فأسرعت
تمسحها بأصابعها المرتعدة ، قبل أن تلمحها ابتها (نشوى) ،
ولكن هذه الأخيرة غمغمت في مرارة :

— أيعنى هذا أننا قد فقدنا أبى يا أمى ؟

حاولت (سلوى) أن تحيب ، إلا أن غصّة في حلقها منعتها
من الحديث لحظات ، قبل أن تتمم ، في صوت متحشرج
مختق :

— هكذا تقول كل الشواهد يا (نشوى) .. لقد طاردت
مقاتلاتي المختلين مقاتلته ، وأصابوها ، وسقطت في أعماق
الغيظ الأطلنطى منذ ساعة كاملة ، و

اختنقت كلماتها بالعبرات ، فأطلقت شهقة خافتة ، ثم
انهارت مقاومتها لدموعها ، فتضجرت في عينيها ، وسالت على
وجنتيها في حرارة ..

لقد فقدت (نور) ..

فقدت الأخ والزميل والزوج والحبيب ..

فقدتهم كلهم في شخصه ..

أية خسارة تفوق هذا ؟ ..

أية مرارة تبلغ نصف مرارتها لذلك ؟ ..

وإلى جوارها سمعت (نشوى) تقول في حزن غاضب :

— لعن الله كل الحروب !!!

ثم انتابها نوبة من العصبية ، وهي تستطرد :

— لماذا أعسر أبى بسبب حرب كهذه ؟ .. لماذا هو

بالذات ؟ .. ليس من العدل أن يقاتل وحده ، في سبيل كوكب

كامل ، يستكين للاحتلال ، ويستسلم له هكذا .. ما كان ينبغي

له أن ..

قاطعتها (سلوى) هاتفة :

— كفى يا (نشوى) .

ثم أمسكت كفى ابتها ، وتطلعت إلى عينيها مباشرة ، وهي

تستطرد في حزم :

— لو أن أباك على قيد الحياة لغضب أشد الغضب

يا (نشوى) ، فقولك هذا يتناى مع كل المبادئ ، التي عاش

ومات من أجلها .. لا يا بنتى .. لقد علمنى (نور) دوماً أنه

لا قيمة لحياة المرء ، لو أنه يحيا لنفسه فقط ، وأن مقاومة خطر

عام ، يهدد الجميع ، يتضمن مقاومة ما تتعرض له شخصياً من

انحطاط .

ترقرق الدمع في عيني (نشوى) ، وهي تتمم :

— نعم يا أمى .. لقد لقننى أبى هذا .

رئيت (سلوى) على كفيها ، وقالت في حنان :

— تذكرى دائماً يا بنتى أن أباك كان في دفاعه عن

الأرض يدافع عنك ، وعنى ، وعن رفاقنا ، وكل من نحب ،

ومن الرائع أن يذل المرء حياته ، في سبيل من يحب .

أومأت (نشوى) برأسها موافقة ، وجففت دموعها

بأناملها ، ثم رفعت رأسها قائلة :

— فليكن يا أمى .. لن تذهب تضحية أبى هباءً ..

سنواصل رحلته من أجل الأرض .

عادت دموعه تترقرق في عينيها ، وهي تستطرد :

— ومن أجل من نحب .

وواصلنا رحلتها ..

عبر (كومات) بقامته المشوقة مدخل سفينة القيادة
الإمبراطورية ، في الصحراء الغربية ، واتجه على الفور إلى
القاعة الإمبراطورية الخاصة ، ف ضرب حارسها القوى كعبيه
بعضهما ببعض ، وهو يرفع يده ذات القبضة المضمومة ،
هاتفاً :

— امجد للإمبراطور .

قال (كومات) في صرامة :

— امجد لـ (جلوريال) .

قافا واتجه نحو باب القاعة الإمبراطورية مباشرة ، إلا أنه
فوجئ بالحارس يعترض طريقه ، ويقول في حزم :

— الإمبراطور يخلو إلى نفسه ، ولقد منع دخول أى
مخلوق ، و

صاح به (كومات) في غضب هائل :

— هل جنت ؟

بدا الضيق مختلطاً بالصرامة على وجه الحارس ، وهو
يقول :

— إنها أوامر الإمبراطور .

صاح (كومات) :

— منذ متى ؟ .. لم يحدث في تاريخ (جلوريال) كله أن
احتاج قائد جيوش إلى إذن خاص ، لمقابلة الإمبراطور !!
عاد الحارس يقول في حدة :

— إنها أوامر الإمبراطور .

انزع (كومات) بندقيته من حزامه ، وصوبها إلى الجندي
في غضب ، وهو يقول :

— وأنا أرفض طاعة أوامر ، تخالف دستور (جلوريال)
الخالد ، حتى ولو كانت أوامر الإمبراطور نفسه .

تردد الحارس ، أمام فوهة البندقية القاتلة ، المصوبة إلى
صدره ، وقال :

— سيدي .. إنك تطالبني بما يفوق صلاحياتي ، فلا
يمكننى مخالفة أوامر الإمبراطور ، و

قاطعه صوت الإمبراطور (آغرو) ، عبر ناقل صوت
خاص ، وهو يقول :

— اسمح له بالدخول أيها الحارس .

عقد (كومات) حاجبيه في غضب ، والحارس يفتح باب
القاعة الإمبراطورية ، ثم أعاد بندقيته إلى حزامه ، وعبر القاعة
في خطوات واسعة ، يتصاعد الغضب مع وقع قدميه

فيها ، حتى بلغ العرش الإمبراطورى ، فرفع قبضته أمام وجهه ، وقال فى لهجة صارمة :

— انجد لـ (جلوريال) .

ابتسم الإمبراطور ابتسامة غامضة ، لمح فيها (كوماد) شيئاً من السخرية والاستهتار ، بدوا أكثر وضوحاً فى صوت الإمبراطور وهجته ، وهو يقول :

يُخَيَّلْ إِلَى بَا عَزِيزِي (كوماد) أن أحداً لم يعد يستخدم هذه التحية القديمة .

عقد (كوماد) حاجبيه أكثر ، وهو يقول :

— ولكن انجد سيقى دائماً لـ (جلوريال) وحده .

قال الإمبراطور فى سخرية :

— هكذا ؟!

أجابته (كوماد) فى صرامة :

— نعم .. هكذا .

ران عليهما الصمت لحظات ، وكلاهما يتطلع إلى عيني الآخر فى تحذّر ، ثم لم يلبث الإمبراطور أن اعتدل فوق عرشه ، وقال :

— حسناً يا (كوماد) .. لماذا أردت مقابلة الإمبراطور ؟

اعتدل (كوماد) ، واستعاد طبيعته العسكرية ، وهو يجيب :

— لدى خير سيسعد الإمبراطور .

بدا الاهتمام على وجه الإمبراطور (أغرو) ، وهو يسأله :

— أى خبر هذا ؟

ارتسمت ابتسامة ظافرة على شفתי (كوماد) ، وهو يقول :

— لقد انتهى أمر الرائد الأرضى (نور الدين) .

ارتفع حاجبا الإمبراطور ، واتسعت عيناه ، وهو يحدّق فى وجه (كوماد) ، الذى شعر بأطرافه ترتجف ، على الرغم من شجاعته ..

لقد رأى فى عيني الإمبراطور شيئاً لم يره فى مخلوق جلوريال .

قط ..

أو هكذا يُخَيَّلْ إليه ..

لقد رأى شخّة من جحيم ..

جحيم غاضب ..

٣ — أول الخيط ..

حامت طؤافة من طؤافات المختلين ، حاملة علم
(جلوريال) الأزرق ، الذى تتوسطه دائرة حمراء ، فوق مدخل
الجميم الإمبراطورى ، وغمغم قائدها ، متحدثًا إلى زميله :
— لقد سئمت هذه الرحلات ، من وإلى ذلك الجميم ،
الذى يقيمه إمبراطورنا هنا لسبب مجهول ، وما زلت أشعر
بالتوتر ، عندما أهبط إلى أعماقه .
أطلق زميله ضحكة قصيرة ، وقال :
— لو أن هذا شعورك أنت ، فكيف يكون شعور هؤلاء
الأسرى ، الذين تكتظ بهم الطؤافة ، عندما نضعهم فى ذلك
المكان الرهيب ؟

تهجد قائد الطؤافة ، وهز رأسه ، قبل أن يقول :
— ولكن لماذا يبذل إمبراطورنا كل هذا الجهد ، لإقامة
جميم صناعى هنا ، على هذا الكوكب ؟ .. من المؤكد أننا لم
نحتل الكوكب من أجل هذا .. أليس كذلك ؟

تتم زميله :

— بالتأكيد .

ثم أضاف فى اهتمام :

— ألم تنبه أيضًا إلى أنها أول مرة يخرج فيها الإمبراطور
نفسه ، فى واحدة من حملاتنا الحربية ؟ .. بل يستقر أيضًا فى
الكوكب المختل ؟

مطَّ قائد الطؤافة شفتيه ، وقال :

— هذا شأن الإمبراطور .

أوماً زميله برأسه ، مؤكِّدًا :

— نعم .. هذا شأن الإمبراطور .

ثم ضغط مكعبًا صغيرًا ، وهو يستطرد :

— دعنا نتصل بالجميم ، ليستعدوا لاستقبالنا .

راح يضغط المكعب عدة مرات ، ورأى بوابة الجميم تفتح
فى هدوء ، فقال :

— هيا .. فلنهب بحملنا الجديد .

هبطت الطؤافة وسط الجميم فى ببطء ، وقال قائدها ، وهو
يغادرها ، ملقيًا نظرة على آلاف الأسرى ، الذين يعملون فى
صمت :

— نفس المشهد في كل مرة .. الجميع يعملون بلا انقطاع .

تلفت زميله حوله ، وهو يقول في حيرة :

— ولكن أين رجالنا ؟

انتبه الأول إلى خلو المكان من رجال الحراسة ، فعقد حاجبيه وهو يقول في قلق :

— هذا صحيح .. أين رجالنا ؟

بحا يعوينهما عن رفاقهما في المكان ، ثم لم يلبث زميل القائد أن انتزع بندقيته من حزامه ، وهو يقول في توتر شديد :

— هناك أمر يثير القلق هنا .. ربما كان ..

بتر عبارته بغتة ..

أو هو — على وجه الدقة — ابتلعها ، مع شهقة رعب ، وانقباضة فزع ، عندما التفت كل الأسرى إليه في آن واحد ، وعيونهم تنطق بالغضب والثورة ..

وصرخ قائد الطوافة :

— إنها ثورة .. إنهم ..

لم يتر عبارته هذه المرة ، وإنما تحولت كلماته إلى هشيم تذروه الرياح ، وسط صرخة واحدة ، أطلقها كل الأسرى في آن واحد ..

ثم كان الهجوم ..

الآن فقط بدأت رحلة الحرية ..

وبدأت النهاية ..

هشت (نشوى) من فرط التعب والإرهاق ، وهي تلقى جسدها فوق أريكة بدائية ، عند محطة قطار مهجورة ، وهتفت في حق :

— يا للسخافة ! .. نحا في القرن الحادى والعشرين ، ولا نجد وسيلة للسفر إلى (الإسكندرية) ، سوى عربة متهاكة ، تجرّها الجياد !

جلست (سلوى) إلى جوارها ، وهي تقول في إرهاق مماثل :

— إنهم هؤلاء المحتلون الأوغاد ، الذين سحقوا كل نخة من نخات الحضارة على كوكبنا ، حتى السيارات الصاروخية ، وناقلات (الموفر كرافت) (*) العامة .

(*) الموفر كرافت : مركبة حديثة ، لها القدرة على السير فوق وسادة هوائية ، مما يمنحها سلامة الانتقال فوق البر ، والمسطحات المائية ، ويطلق عليها في العربية اسم (الجو برمائيات) ، ولقد بدأ استخدامها كحافلات عامة ، في مدن الملاهى ، وبعض الشواطئ الأمريكية ، منذ السبعينات .

كُررت (نشوى) فى سُخط :

— يا للسخافة !

ساد الصمت بينها وبين أمها لحظات ، ثم قالت
(سلوى) :

— أعلم أننا متعبان بحق ، ولكن لا بد لنا من مواصلة
السير ، والبحث عن وسيلة انتقال أخرى ، حتى يمكننا بلوغ
منطقة (أبى قير) قبيل مغيب الشمس ، وإلا فسنضطر
للانتظار حتى الغد ، لنعثر على مركبة (بودون) ، حيث
وضع سلاحه السرى ، الذى قال عنه إنه أمل الأرض الأخير .

تتمت (نشوى) فى تمالك :

— هذا صحيح ، فسيبدأ حظر التجوال بعد أقل من
ساعة ، وعندئذ ستطلق عيون الحراسة اللعينة .

ثم تحاملت على نفسها ، ونهضت مستطردة :

— هيا يا أمى .. يبدو أننا لن نعلم بالراحة ، إلا بعد أن
يرحل آخر محتل عن كوكبنا .

نهضت (سلوى) بدورها ..

واستمرت الرحلة ..

ظلَّ الإمبراطور (أغرو) يتطلع إلى وجه (كوماد)
لحظات طويلة فى صمت ، وعيناه تلتهبان فى شدة ، كما لو كانتا
صورة منمنمة للجحيم ، قبل أن يقول فى صرامة وعمق :

— ماذا تعنى بأن أمر (نور) قد انتهى ؟

استجمع (كوماد) شتات شجاعته ، وقال فى حزم :

— لقد لقي مصرعه

انتظر تعليقاً من الإمبراطور ، إلا أن هذا الأخير ظلَّ
صامتا ، يتطلع إليه بنظرة نارية ، فاستطرد (كوماد) :

— طارده بعض مقاتلاتنا ، وأصابته مقاتلته ، فهوت به
إلى أعماق المحيط الأطلنطى .

بقى الإمبراطور صامتا ، يتطلع إلى (كوماد) بعينين التهب
فيهما الغضب وامتزج بعامل غامض مجهول ، فى حين شعر
(كوماد) أنه لم يعد لديه ما يقول ، فأطبق شففيه ، بعد عبارته
الأخيرة ، ولأذ بصمت تام ، وراح يستعيد كل شجاعته
وبأسه ، حتى نطق الإمبراطور أخيرا ، وقال :

— هكذا ؟ ..!

بدت الكلمة مقتضية للغاية ، بالنسبة لـ (كوماد) إلا أنه
لم ينسَ بينة شفة ، حتى نهض الإمبراطور عن عرشه ، وهبط
منه ، وضَمَّ كفيه خلف ظهره ، وأضاف فى حزم :

— هل تعلم ما الذى فعله رجال المقاومة الأرضية هذه المرة
يا (كومات) ؟

أجابه (كومات) فى برود :

— إننى أفضل أن يخبرنى الإمبراطور مباشرة بما لديه .

لوح الإمبراطور بذراعه فى حدة ، قائلاً :

— حسنًا يا (كومات) .. حسنًا يا قائد الجيوش

الصنديد ، الذى لا يشق له غبار .. سأعيرك بما لدى .. لقد

حقق رجال المقاومة أعظم انتصاراتهم على الإطلاق ، أمام

عينيك ، وتحت أنفك .. لقد نجحوا فى دخول واحدة من قبائنا

الوردية ، واستولوا على عدد من مقاتلاتنا ، واستخدموها

لتدمير (الرعب الفضائى) .

ثم صرخ مستطردًا فى غضب هائل :

— ونجحوا فى تدميره .

شعر (كومات) بالضيق ، والإمبراطور يعلن له هزيمته على

هذا النحو ، فتمم فى توتر بالغ :

— إنهم لم يربحوا الحرب بعد .

هتف به الإمبراطور :

— وهل ستستظر حتى يربحوها ؟

قال (كومات) فى حدة :

— ما شأن هذا بما أحمله لك ؟

صاح به الإمبراطور فى غضب :

— شأن كبير يا قائد الجيوش .. شأن يعنى أن كل ما نحمله

لـ من أخبار يفوح برائحة الكذب .

اتسعت عينا (كومات) فى دهشة ، وهو يقول :

— الكذب !؟

هتف الإمبراطور :

— نعم يا (كومات) .. رائحة الكذب .. إنك لم تنجح

بعد فى القضاء على الرائد (نور) ، ولكنك لا تتورع عن

إعلان مصرعه .

انعقد حاجبا (كومات) ، وهو يقول فى حدة :

— بل قضينا عليه يا مولائى .

لوح الإمبراطور بذراعيه ، وصاح :

— لا .. لم يميت (نور) بعد .

صاح (كومات) بدوره :

— كيف يمكنك أن تجزم ؟

اتقدت عينا الإمبراطور بنيران الغضب ، وهو يهتف :

— لم أشعر بموته بعد .

هتف (كوماتد) في دهشة :

— لم تشعر بموته بعد ؟! .. أى قول هذا يا سيدي الإمبراطور وحده ، وراحت عيناه تشتعلان أكثر وأكثر ، وهو الإمبراطور ..؟ منذ متى كان الشعور الشخصي هو الحكم يقول :

في انتصارات وهزائم الجيوش ..؟

صاح به (آغرو) في شراسة :

— لا تجادلني في هذا .. لن تفهم ما أقصده أبدا .

قال (كوماتد) في صرامة :

— حاول أن تشرح لي .

صرخ الإمبراطور :

— قلت لك لن تفهم .

ثم أشار بيده إلى الخارج في حدة ، مستطرذا :

— هيا .. انصرف .. أريد أن أبقى وحدي بعض الوقت

ظهر الغضب على وجه (كوماتد) ، وجذب حرملته

الخلف بقبضته في عنف ، ثم قال في حدة :

— حسنا أيها الإمبراطور .. سأنصرف .

ثم رفع قبضته أمام وجهه ، هاتفا :

— انجد لـ (جلوريال) .



٤ — السلاح ..

« أخيرًا »

نطقها (نشوى) فى ارتياح بالغ ، يختلط بنبرة حنى ، فى مزيج عجيب نادر ، لا يمكن أن يجتمع ، إلا لمن عالى الأمرين ، فى سبيل بلوغ هدفه ، وهى تقف أمام ذلك الشاطئ المهجور ، الذى كان يومًا مزارًا عالميًا شهيرًا ، يحمل اسم (أبى قير) ، وتطلعت أمها إلى غروب الشمس فى قلق ، وهى تفهم :
— لم يكن أو ان نطق هذه الكلمة بعد يا (نشوى) .

سألها فى ضيق :

— ومتى يحين ؟

أجابها حازمة :

— عندما نعلم على مركبة (بودون) ..

ثم تلفتت حولها بعين فاحصة ، وهى تستطرد :

— لقد أخبرنى يومًا أنها مزودة بمهاز أمان خاص ، يخفيها عن الأعين ، ويعمل على انتقالها من مكان إلى آخر ، على نحو

مستمر ؛ لضمان عدم وقوعها فى أبدى الأعداء ، ولكنه منحى وسيلة خاصة ، تسمح لى بالعثور عليها فى أية لحظة .
وفى حذر وحرص ، أخرجت من جيبها كرة صغيرة متألقة ، همست لها فى رفق :

— اذهبى .

ارتفعت الكرة عن راحة يدها فى ببطء ونعومة ، وراحت تسبح فى الهواء فى رقعة مثيرة ، جعلت (نشوى) يهمس فى انبهار :

— يا للزوعة !

ثم تحركت الكرة فى هدوء ، متجهة نحو منطقة عالية الأعشاب ، فقالت (سلوى) :

— فلنتبعها .. إنها ستقودنا إلى مركبة (بودون) .

أسرعت الخطا خلف الكرة ، التى تسبح فى الهواء فى نعومة بالغة ، وهى تدور حول نفسها ، وتلقى بريقها ، وانعكاسات الشمس الأخيرة ، عنها فى مشهد مبهر أخاذ ، حتى وهى تخرق منطقة العشب ..

ثم توقفت الكرة ، وراح بريقها يتضاعف ويزيد ، حتى بدت أشبه بشمس صغيرة ، تنافس شمس الأرض الغاربة ، مما جعل (سلوى) تشير إلى ابتها بالتوقف ، وتقول فى قلق :

— أظن أنه من الضروري أن نتوقف هنا .

هتفت (نشوى) مبهورة :

— انظرى يا أمى .. انظرى .

لم تنبس (سلوى) بِنْتِ شفة ، وهى تتطلع إلى حيث تشير ابتها ، ولكن قلبها راح ينبض فى عنف ، من شدة الإثارة والانفعال ، وهى تشاهد كرة لامعة ، تبدو وكأنها تنشأ من العدم ، حول الكرة المتألقة ..

كرة ضخمة ، فى حجم فيل صغير ..

كانت مركبة (بودون) ..

وقبل مضى دقيقة واحدة ، كانت المركبة الأرغورية تقف راسخة وسط الأعشاب ، وبلا أدنى صوت ، انفتح بابها ، وتلاشت داخلها الكرة المتألقة ..

مضت لحظات من الصمت والانبهار ، قبل أن تقول (سلوى) بأنفاس متقطعة :

— ها هى ذى .

اتجهت مع ابتها إلى حذر إلى المركبة ، وولجتها فى صمت ، وراحا تديران عيونهما فيها فى حيرة ، قبل أن تغمغم

(نشوى) :

— كيف سيمكننا تعرّف السلاح المشهود ؟

خجل إليها أن المركبة قد سمعت سؤالها ، فقد أضيئت شاشة زرقاء فجأة ، وتراصت فوقها كلمات باللغة العربية ، تقول :

— مرحبا بك يا (نور) .. أو يا من أرسلك (نور) ، فهذه المركبة مجهزة بحيث لا تستقبل سوى من يحمل كرة الاتصال ، التى سأعطيها بنفسى إلى (نور) ، أو تنسف نفسها بنفسها .

تتمت (نشوى) :

— يا ل (بودون) هذا !.. لقد أعد لكل شىء عدته .

ارتفع من خلفها صوت بارد خشن يقول :

— ليس كل شىء .

التفتت (سلوى) و (نشوى) إلى مصدر الصوت فى حركة حادة ، وتراجعا فى عنف ، فهناك ، عند باب المركبة المفتوح ، كان يقف واحد من جنود (جلوربال) ، وبندقية مشهورة فى يده ، ومصوبة إلى صدرهما ، وعيناه تحملان هدفاً واحداً ، واضحاً ، دون أدنى شك .. قتلها ..



واخترق خيط الأشعة هجمة المختل ، الذى اتسعت عيناه فى ذهول ..

تنفق (سلوى) مع (نور) كثيرا ، فى بغض كليهما للقتل والدمار ..

إلا عند الضرورة القصوى ..

وفى رأى (سلوى) ، كان هذا الموقف ضرورة قصوى ..

أو أنها حتى لم تمنح نفسها الوقت للتفكير ..

لقد رأت أمامها رجلا يبدد حياتها وحياة ابنتها ..

بل جنديا من جنود العدو ..

وبسرعة اكتسبتها من العمل فى فريق (نور) ..

وبمهارة ضاعفتها المعاشية الدائمة للخطر ، انتزعت

(سلوى) من حزامها مسدس (نور) اللىزرى ، الذى

تحتفظ به ، وأطلقت منه خيطا من الأشعة نحو الجندي

الجلورىالى ..

واخترق خيط الأشعة هجمة المختل ، الذى اتسعت عيناه

فى ذهول ، ودار حول نفسه نصف دورة ، ثم سقط جثة

هامدة ..

وهتفت (نشوى) :

— أمى .. لقد قتلته .. قتلته بضربة واحدة .. إنك ...

قاطعتها (سلوى) فى توتر :

— كفى يا (نشوى) .. لم يكن والدك ليفخر أبداً بقتل مخلوق حي ، مهما بدا هذا العمل بطولياً ، في أعين الآخرين .
تمت (نشوى) :
— ولكنك أنقذت حياتنا يا أمي .
أشاحت (سلوى) بوجهها ، وقالت في حزم :
— كفى يا (نشوى) .
أدركت (نشوى) حقيقة مشاعر أمها ، فقالت في خفوت :

— حسناً يا أمي .. حسناً .

ثم اتجهت إلى الشاشة الزرقاء ، مستطردة :
— دعينا نرى أولاً تلك الرسالة ، التي تركها لنا (بودون) .

كانت الكلمات العربية تتراص على الشاشة في سرعة ، شارحة طبيعة السلاح السري ، الذي زوّد (بودون) به مركبته ، و (سلوى) و (نشوى) تتابعان الكلمات في اهتمام بالغ ، حتى هفت (نشوى) :

— يا إلهي !.. هذا رهيب !

وشحب وجهها في شدة ، وهي تستطرد :

— إن هذا السلاح أكثر عنفاً من الاحتلال نفسه يا أمه ..
إنه الدمار .. الدمار الشامل ..
لم نجب (سلوى) ..
لم يكن باستطاعتها أن تفعل ..
كان هناك رعب هائل يملأ كيائها ، وهي تتطلع إلى الشاشة الزرقاء ..
رعب بلغ أعماق أعماقها ..
وبدا لها السلاح ، الذي سعت مع ابنتها إليه رهيباً ..
رهيباً بحق ..

غادر (كوماد) القاعة الإمبراطورية ، وهو يتميز غضباً وغيظاً ، ويتمتع في سخط :
— أي إمبراطور هذا ؟.. بل أي وغد إمبراطوري هو ؟
اتجه إلى حجرته الخاصة ، في سفينة القيادة ، وراح يقطعها جيئة وذهاباً كليث غاضب ، وهو يزفر وينفخ في حق وسخط ، ثم لم يلبث أن ألقي جسده فوق مقعد هوائي خاص ، وهو يقول لنفسه في حدة :
— ليس هذا هو إمبراطورنا الذي نعرفه !.. ماذا أصابه ؟.. أهو من الجنون ، أم نوبة حمافة حادة ؟!

ظل السؤال يتردد في ذهنه طويلاً ، بعد أن أنهى عبارته ،
واختلط بسيل من ذكريات قديمة ..

لقد كان يحترم الإمبراطور كثيراً ، ويعتز بمنصبه هذا كقائد
جيوشه ..

حتى حملة (أرغوران) ..

ما زال يذكر كيف كان الإمبراطور صديداً مقاتلاً ،
وكيف أثار إعجابه واحترامه ، حتى سقطت كل القوى على
كوكب (أرغوران) ..

وبعدها تبدل الإمبراطور كثيراً ..

تبدل حتى بدا وكأنه شخص آخر ..
ولكن لم لا ؟ ..

لم لا يكون هذا الجالس على عرش الإمبراطورية شخصاً
آخر ؟ ..

أثارته الفكرة في شدة ، فعاد ينهض ، ويقطع حجرته مرة
أخرى ، في توتر أكثر ، وذهنه يسترجع العديد من المشاهد ،
التي لم ترق له ، منذ حملة (أرغوران) ..

أسلوب الإمبراطور ..

التحية الجديدة ..

عصية الإمبراطور الشديدة . حبال كل ما يتعلق بالأرض
(نور) ..

العبارات غير المفهومة ..

شعر برأسه ينتفخ ، من كثرة التفكير في هذا الأمر ،
فتمم :

— إنه أمر مثير بالفعل ، ويحتاج إلى جلسة طويلة مع عقل
مفكر .

صمت لحظة في شروء ، ثم أضاف :

— مع (جلاكس) .

لم يكذب يبلغ هذا الحد من التفكير ، حتى أسرع يغادر
حجرته ، واندفع نحو حارس القاعة الإمبراطورية ، يسأله :

— أين الخكيم (جلاكس) ؟

اعتدل الحارس بوقفة عسكرية عنيفة ، وهو يقول :

— لقد لقي مصرعه أيها القائد .

انصرفت عينا (كوماتاد) في دهشة ، وتفجّر صوته ، وهو
يتف مستكراً :

— لقي ماذا ؟

— أسرع الحارس يقول :

—لقى مصرعه أيها القائد .. هكذا قال سمو
الإمبراطور .. لقد أصيب بنوبة قلبية ، في حضرة الإمبراطور ،
ومات على الفور .

تراجع (كومات) في حركة حادة ، وهو يقول :
—نوبة قلبية ؟!

ثم انعقد حاجباه في شدة ، وهو يستطرد في حسم :
—هل أخبرك الإمبراطور نفسه هذا ؟
أوماً الحارس برأسه إيجاباً ، وقال :

—نعم أيها القائد .. الإمبراطور نفسه أخبرني هذا .
ران الصمت لحظات ، و (كومات) يحدق في وجه
الحارس بنظرة غامضة ، تموج بالتوتر ، قبل أن يعتدل ،
ويقول :
—هكذا ؟

ثم استدار عائداً إلى حجرته ، دون أن يزيد حرفاً واحداً ،
ولم يكذب يغلّق باب حجرته خلفه ، حتى أمسك بمقبض بندقيته
في عنف ، وهو يقول :
—الآن انتضحت الصورة .. إنه ليس الإمبراطور حتماً .

واستل بندقيته ، مكرّراً في غضب :
—ليس هو .

وبدأت مرحلة صراع جديدة ..

لم تعد أعصاب (مشيرة محفوظ) تحمل كل هذا التوتر ..
لقد تركها الجميع وحدها ، منذ رحلت (سلوى)
و (نشوى) ..

خلا اختبأ السرى من الجميع ، إلا منها ، ومن والدى
(نور) ..

وهي لم تعد هذا النوع من الحياة ..
أكثر ما كان يثير أعصابها ، هو جهلها بما يحدث خارج
اختبأ ..

صحيح أن شاشات الرصد تنقل معظم ما يدور بالخارج ،
ولكنها كإعلامية قديمة ، تدرك جيداً أن الأخبار الحقيقية
ليست هي ما تنقله الشاشات ..

الأخبار الحقيقية هناك ..

خلف كل الشاشات ..

إنها تجهل ما أصاب (نور) ..

ولماذا رحلت (سلوى) مع (نشوى) ؟ ..

وأين (رمزي) ؟ ..

وجهل الأمور يورثها دائما التوتر والعصية ..

وبينا هي في لجة أفكارها ، اقتربت منها أم (نور) ،

وسألتها في قلق :

— أما من أخبار عن ولدى ؟

تهتدت (مشيرة) في توتر ، وأجابت :

— ما من أخبار عن أى شخص .

سألتها أم (نور) ، وهي تشير إلى شاشات الرصد :

— وماذا عن هذه الشاشات ؟ .. ألا تنقل إلينا شيئا عن

أخباره ؟

أجابتها (مشيرة) في حق :

— هذه الشاشات تنقل فقط ما يدور على السطح .

ثم هبت من مقعدها في حركة حادة ، أفرغت أم (نور) ،

وهي تضيف :

— وهذا لا يكفي .

انجهت في عصبية واضحة ، نحو ممر الخروج ، فهتفت بها أم

(نور) في قلق :

— إلى أين ؟

أجابتها (مشيرة) :

— لم أعد أحتمل البقاء هنا .. سأسمى بنفسى للحصول

على الأخبار .

ارتفع حاجبا أم (نور) في دهشة ، وقالت :

— ولكن الأوامر تقتضى ..

قاطعتها (مشيرة) :

— دعك من الأوامر الآن يا سيدتى .

برز والد (نور) من باب جانبي ، وهو يقول في صرامة :

— حتى لو تجاهلت الأوامر يا بيتى ، فلن يكون بوسعك

الخروج الآن . فلقد بدأت فترة حظر التجوال منذ دقائق .

أجابته في عناد :

— سأخاطر .

نظقتها وهي تضغط زر باب الخروج السرى ، فانفتح

الباب أمامها في صمت ، وعبرته هي في سرعة ، إلى مدخل

صغير لييت مهذم ، يخفى المدخل السرى الحقيقى ، ولم يكد

الباب يُفلق خلفها ، حتى اندفعت خارج المكان ، وهي تقول

في حدة :

— أخيرا .

٥ - مواجهة ..

استمع الإمبراطور (أغرو) إلى حارس قاعته الإمبراطورية
في اهتمام ، ثم اعتدل على عرشه ، وقال :
— إذن فقد سألتك عما إذا كنت أنا الذي أعبرك بمصرع
الحكيم (جلاكس) .. لماذا فعل في رأيك ؟
هز الحارس كتفيه ، وقال :
— لست أدري يا سمو الإمبراطور ، ولكن يلوح لي أن
أسلوب موت الحكيم (جلاكس) لم يرق له .
سأله الإمبراطور :
— لماذا ؟

مط الحارس شفتيه ، وقال :
— ربما لأن (جلاكس) كان من سلالة معمرة .
هز الإمبراطور رأسه ، وقال :
— لا .. ليس هذا هو السبب حتماً .
صمت طويلاً ، وهو يدرس الأمر ، ثم لم يلبث أن غمغم :
— لم يعد هناك مجال للانتظار ..

تسمرت فجأة في مكانها ، وتجمدت عينها عند واحدة من
عيون الحراسة القاتلة ، التي رصدت ظهورها ، فالتجتهت إليها
سابحة في الهواء ، وارتفع منها صوت صارم حازم خشن ،
يقول بنبرة معدنية آلية :
— لقد خالفت القانون أينما الأرضية ، والموت هو
جزاؤك الوحيد ..

ومن منتصف العين القاتلة ، برز مدفع الأشعة ..
والتصقت (مشيرة) بجدار البيت القديم ..
واتسعت عينها في رعب ..
وشق غيظ من الأشعة الأرجوانية الساحقة هواء المكان ..
وأصاب هدفه ..



ثم التفت إلى حارسه الخاص ، مستطرذا :

— اسمع يا (راندو) .. اسمعنى جيدًا .. إننى لم أعد أثق كثيرا بقائد جيوشى ، وأى إمبراطور فى الكون كله يحتاج إلى قائد جيوش يبادلّه الثقة .

سأله (راندو) فى خبث :

— وماذا يقترح مولائى ؟

تطلع إليه الإمبراطور فى صمت لحظات ، ثم لَوَح بكفه ،

وقال :

— أخير فى أنت يا (راندو) ، ما الذى ينبغى أن يفعله أى

إمبراطور . يفقد ثقته بقائد جيوشه .

انحنى (راندو) أمامه ، وهو يقول :

— يعزله يا مولائى .

اتسم الإمبراطور ، وهو يقول :

— وهل يكفى هذا ؟

تبادلًا نظرة تشف عن خبثهما وشراستهما ، قبل أن يقول

(راندو) :

— فليأمر مولائى بما يريد ، ولن يسعنى سوى التنفيذ .

علم (أغرو) أن حارسه الخاص قد أدرك مقصده ،

فنهض عن عرشه ، ورفع قبضته أمام وجهه ، وقال فى حزم :

— اقتله يا (راندو) .. اقتله تصبح أنت قائد الجيوش الإمبراطورية .

تألفت عينا (راندو) فى ظفر ، وقال :

— كما يأمر مولائى .

وانتزع بندقيته من حزامه ، وانحنى أمام إمبراطوره ، ثم انجبه

فى حزم نحو حجرة (كوماد) ، وقد صار له هدف واحد ..

القتل ..

كانت (مشيرة) تتوَقَّع الموت حتمًا ، عندما حاصرهما

العين القاتلة ، ولقد انتفض جسدها فى عنف ، عندما انطلق

الشعاع الأرجوانى ، وأغلقت عينيها فى شدّة ، وهى تصرخ :

— لا ..

وسمعت صوت انفجار مكتوم ..

انفجار حدث على بعد متر واحد منها ..

وعندما فتحت عينيها ، واجهتها مفاجأة ..

كان الشعاع الأرجوانى ينطلق نحو عين الحراسة ،

لامنها ..

ولقد سحق العين القاتلة سحقًا ..

وبكل دهشتها وحيرتها ، التفتت (مشيرة) إلى حيث
انطلق الشعاع ، وهتفت في ذهول :

— أنت ؟ !

اندفع (رمزي) إليها ، وهو يحمل بندقية الأشعة
الأرجوانية ، التي انتزعها من أحد حراس الجحيم الأرضي ،
وأمسك ذراعها ، ودفعها نحو النفق السري مرة أخرى ، وهو
يقول :

— مجنونة أنت كعهدي بك يا (مشيرة) .. كلنا نبذل
أقصى جهدنا ، لنبليغ مكانا آمنا ، قبل أن تنطلق عيون
الحراسة ، وأنت تغادرين المكان الآمن إلى حيث العيون
القائلة :

هتفت به :

— دعك من هذا ، وأخبرني أولاً أين كنت ؟ وكيف
عدت ؟

أجابها وهو يضغط زر الباب السري :

— إنها قصة طويلة يا (مشيرة) ، تحتاج إلى مكان آمن
لروايتها .

انفتح باب النفق السري في صمت ، فدفعها داخل

المكان ، وضغط زر إغلاق الباب ، وهو يعبر خلفها ، ثم تنهد
هاتفاً :

— أخيراً .

اندفع والد (نور) نحوه ، وهتف الأب :

— (رمزي) ؟ .. حمداً لله على سلامتك يا ولدي .. أين
(نور) ؟

أجابها في هدوء :

— صدقي يا سيدي ، أنا نفسي أحتاج إلى إلقاء مثل هذا
السؤال .

وقبل أن يلقي عليه أحدهم سؤالاً آخر ، راح يروي لهم
ما حدث في الجحيم الأرضي ، وهم يستمعون إليه في دهشة
واهتمام ، حتى انتهى من روايته ، فسألته (مشيرة) مبهورة :

— وماذا فعلتم ، بعد أن استخدمتم الطوافة في إخراج كل
الأسرى من الجحيم ، وإعادتهم إلى هنا ؟

أجابها في حماس :

— قرّرنا أن نضرب في سرعة ، قبل أن يدرك المحتلون
ما فعلناه ، ويبدءوا في اتخاذ أهبتهم لصد هجومنا .

سألته في لهفة :

— وماذا ستفعلون ؟

أجاب :

— الكل يتخذ موقعه الآن ، ونحن نحاصر المدينة كلها تقريباً ، أما الدكتور (حجازى) والدكتور (عبد المنعم) ، فقد اتجها ، على رأس فريق من الرجال ، إلى الصحراء الغربية ، حيث سفينة القيادة الإمبراطورية .. سنشن هجوماً شاملاً ، مع مشرق الشمس .

ثم تلفت حوله ، وسألها فى اهتمام :

— ولكن أين (سلوى) و (نشوى) ؟ .. وأين (محمود) ؟

أجابته :

لقد خرجت (سلوى) و (نشوى) لمهمة ما ، لم نعلمنا عنها ، أما (محمود) فهو تحت رعاية طيبة خاصة ، فى نفق سرى آخر ، و

قطع عبارتها أزيز قوى عنيف ، انطلق من جهاز إنذار خاص ، فأدار الجميع عيونهم إلى شاشات الرصد ، وانقبض قلب والده (نور) ، وهى تقول :

— يا إلهى !.. لقد كشفوا أمر النفق السرى .
كانت الشاشة تنقل صورة لفريق من جنود (جلوربال) ،

وهم يفحصون عين الحراسة المنسحقة ، ثم يتجهون مباشرة نحو النفق السرى ..

وقال (رمزى) فى قلق :

— ربما لن يكشفوا أمره ، أو

لم يتم عبارته ؛ لأن ما يراه على الشاشة كان أبلغ من أى كلام ..

كان قائد فريق الجلوربالين يصوب بندقيته الأشعة الأرجوانية نحو مدخل النفق ..
ويطلقها ..

ران صمت رهيب داخل مركبة (بودون) ، و (سلوى) و (نشوى) يتطلع بعضهما إلى البعض ، قبل أن تقول (سلوى) فى خفوت وتردد ، زادا من رهبة الموقف :

— هل تظنين أنه يمكننا استخدام هذا السلاح ؟

مضت دقيقة كاملة من الصمت ، قبل أن تقول (نشوى) :

— نعم .

ارتفع حاجبا (سلوى) فى دهشة ، فأسرعت (نشوى)
تضيف :

— كوسيلة انتحارية أخيرة .

حدقت (سلوى) فى ابتها مستكبرة ، ثم هتفت :

— أتعلمين ما الذى سيغعله هذا السلاح ؟

أشاحت (نشوى) بوجهها فى مرارة ، وهى تقول :

— بالتأكيد .. لقد قرأت التعليمات على الشاشة الزرقاء

مثلث .. إن هذا السلاح يختص الطاقة .. كل أنواع الطاقة بلا

تمييز .. واستخدامه يعنى أن تختص حيوية كل مخلوق حى على

وجه الأرض .. أو بمعنى أدق ، يعنى فناء الأرض كلها ، بكل

سكانها ، وكل المخلطين على السواء .

هتفت (سلوى) :

— وهل يمكنك استخدام مثل هذا السلاح ؟

أدارت (نشوى) وجهها إليها ، وهتفت :

— نعم .. يمكننى هذا .

وهبت من مقعدها فى حركة حادة ، وهى تستطرد :

— لو شعرت أنه ما من أمل فى تحرير الأرض ، فسأفعلها

بلا تردد .. على الأقل حتى أفنى هؤلاء المخلطين القساة ، وأنقذ

مساكن الكواكب الأخرى منهم .. أنتصرون أن الأرض هى
محطتهم الأخيرة ؟ .. لا يا أماء ..

من المؤكد أنها ليست كذلك .. إنهم سيسعون حتماً
لاحتلال كوكب آخر ، وآخر ، وآخر .. إن هدفهم هو
احتلال الكون كله .

قالت (سلوى) :

— ولكن الأمل لا ينقطع أبداً ، وما من مخلوق يمتلك الحق

فى إصدار قرار إفتاء الجميع .

قالت (نشوى) فى صرامة :

— من يدري ؟

ران عليهما الصمت لحظات ، ثم تنهدت (سلوى) ،

وغمغمت :

— نعم .. من يدري ؟

وفى أعماقها غما شعور بالخوف ..

بل بالرعب ..

رعب هائل ..

لم يتوقف (كوماد) عن قطع حجراته جينة وذهابها فى توتر

بالع ، منذ عاد إليها ، بعد حديثه مع حارس القاعة
الإمبراطورية ..

الآن صارت مخاوفه حقائق ..

هذا الجالس على عرش (جلوريال) ليس الإمبراطور ..
إنه شخص آخر مجهول ..

شخص يجهل الكثير عن تاريخ (جلوريال) ..
وعن طبيعة مخلوقاته ..

لم يعد لديه شك في هذا ..

لقد دفع (جلاكس) حياته ، ثمنا لهذا ..

من اغتشم أنه قد كشف سر ذلك الغتيال ، الجالس على
العرش ، مما دفع هذا الأخير إلى التخلص منه ، وقتله ..

هذا ما حدث حتما ..

ولابد له من أن يزج هذا الغتيال ..

لا بد له من أن يقاتل ، من أجل (جلوريال) ..

وفي حزم ، استل (كوماد) بندقيته ، ورفعها أمام
وجهه ، قائلا في لهجة حاسمة حازمة صارمة :

— من أجل (جلوريال) سأفعلها .

وفي حماس أضاف :

— المجد لـ (جلوريال) ..

واتجه في حدة نحو باب حجرته الخاصة ، وضغط زر
فتحه ..

وانفتح الباب ..

وتراجع (كوماد) في حركة حادة ..

لقد وجد نفسه وجها لوجه أمام (راندو) ، الحارس
الخاص للإمبراطور ..

.. وكان هذا الأخير يصوب إليه بندقيته بدوره ..

.. وكان من الواضح أنها عملية تصفية ، وعلى أحدهما أن يزج
الآخر عن طريقه ..

ولم يتردد أحدهما ..

وانطلقت الأشعة الأرجوانية القاتلة ..



٦ - لكل شيء ثمن ..

ارتج باب النفق السرى في عنف ، عندما أصابته الأشعة الأرجوانية الساحقة ، ولكنه صمد للضربة الأولى ، وإن بدا واضحاً أنه سيركع أمام الثانية ، وبنهار مع الثالثة ، فصرخت (مشيرة) :

— لقد ظفروا بنا .. سيقتلوننا بلا رحمة .

رفع (رمزي) بندقيته في حزم ، وهو يقول :

— لن يظفروا بنا أحياء .

أمسك والد (نور) بكفه في صرامة ، وهو يقول :

— هناك مخرج آخر لهذا النفق .. أليس كذلك ؟

أجاب (رمزي) ، وهو يتساءل عما يقصده الرجل بسؤاله :

— بلى .. هناك نفق يقود إلى مقر سرى آخر .

ثم استدرك في حدة :

— ولكن هذا لن يصلح ، فما داموا قد بلغوا هذا المكان ، فسيسيرون عبر الحيط حتى النهاية .



وكان من الواضح أنها عملية تصفية ، وعلى أحدهما أن يزع الآخر عن طريقه ..

أجابه والد (نور) فى حزم :

— لا .. لن يحدث هذا .

قالها فى نفس اللحظة ، التى أصابت فيها الطلقة الأرجوانية

الثانية باب النفق ، فأضاف فى توتر :

— هيا يا ولدى .. خذ (مشيرة) وزوجتى ، وانطلقوا

إلى المقر السرى الآخر ، واركبوا إلى أمر إعاقه هؤلاء الأوغاد .

حدّق (رمزى) فى وجهه بدهشة ، وقال :

— سيّدى .. الوسيلة الوحيدة لإعاقهم هى ..

قاطعها فى صرامة :

— أعلم .. هيا اذهبوا بسرعة ، قبل فوات الأوان .

هتف (رمزى) :

— مستحيل يا سيّدى ... لن يسامحنى (نور) أبداً لو ...

صاح به الرجل :

— أخبره عندئذ أن والده قد رفض أن تنتهى حياته الحافلة

بالكفاح ، كما تنتهى حياة أى فأر حقير ، وأنه أصرّ على الموت

كبطل .. هيا .. لا تناقش الأوامر فى زمن الحرب ، فهذه

خيانة عظيمة .

أصابت طلقة ثالثة الباب فى هذه اللحظة ، ولكنه لم ينهر .

وإنما تشقّق على نحو ملحوظ ، فصرخ الرجل :

— هيا .

كان من الواضح أن والد (نور) لن يتراجع عن قراره ،

وأن ما يقوله يتناسب تماماً مع الموقف ؛ لذا فقد أمسك

(رمزى) يد (مشيرة) ، وقال فى حزم :

— هيا بنا .

انطلقا يعدوان نحو المخرج النابى ، فى حين صاح والد

(نور) فى وجه زوجته :

— ماذا تنتظرين ؟! الحقى بهم .

أمسكت ذراعها فى حنان ، وهى تقول :

— لا يا زوجى العزيز .. لقد سمعت مثلك ولدنا

(نور) ، وهو يتحدث عن ذلك الزر الخالص ، المعد للطوارئ

القصوى .

ثم أسندت رأسها إلى كتفه ، وهى تستطرد :

— لقد عشنا حياتنا كلها معاً ، ولن تروق لى الحياة

دونك ..

ابتسم لها فى حنان ، وبادلته الابتسام ، على الرغم من انهيار

باب النفق ، أمام الضربة الرابعة ..

وعندما اندفع الغزاة وعيونهم القائلة داخل النفق ،
أدهشهم أن وجدوا رجلاً وامرأة يجلسان هادئين ، إلى جوار
أجهزة التحكم الآلية ..
وعندما رفع الغزاة فوهات بنادقهم القائلة في وجهي الرجل
والمرأة ، تضاعفت دهشتهم عندما ابتسم الرجل ، وقال :

— مرحباً ..

ثم ضغط زرّاً صغيراً إلى جواره ..
ودوى الانفجار ..

جلس الإمبراطور (أغرو) على عرشه صامتاً ، وعقله
يسبح بعيداً ..

كان يسترجع ذكريات بغیضة إلى نفسه ..
ذكريات صراع ..

صراع ذاق فيه هو مرارة الهزيمة ..
صراع دام ..

وفي أعماقه ، راح جبل من الكراهية والبغضاء ينمو
وينمو ..

ووسط هذا الجبل الرهيب برزت صورة (نور) ..
الرائد (نور الدين محمود) ..

وبلغة مخيفة ، لا تشبه لغة الأرض أو لغة (جلوريال)
نفسه ، أخذ الإمبراطور يقول :

— إنك لم تمت بعد يا (نور) .. أعلم أن هذا لم يحدث ..
قد تكون مقاتلتك في قرار المحيط الآن ، ولكنك لم تمت .. أنا
أعلم هذا .. أشعر به .. و

قطع حديثه مع نفسه دوى مكتوم ، عندما انفتح باب
القاعة الإمبراطورية في عنف ، جعل الإمبراطور يرفع عينيه إلى
الباب ، هاتفاً في غضب :

— كيف تجرؤ ؟

بتر عبارته بغتة ، عندما وقع بصره على ذلك الشخص ،
الذي فتح الباب هكذا ..

كان (كوماد) ..

وانعقد حاجبا الإمبراطور في شدة ، في حين تقدم منه
(كوماد) في خطوات والثقة قوية ، وهو يقول في لهجة
ساخرة :

— هل أدهشتك رؤيتي على قيد الحياة يا سمو الإمبراطور ؟
تطلع إليه الإمبراطور في صرامة وبرود ، في نفس اللحظة
التي اندفع فيها أحد جنود الحرس الإمبراطوري إلى القاعة ،
وأسرع إلى الإمبراطور ، هاتفاً في ارتباك :

— لم تكن نعلم أنه سيقترح قاعتك على هذا النحو
يا مولاي .

قال الإمبراطور في حزم :

— اصمت .

ثم تطلع إلى (كومات) ، وقال :

— لماذا تتصور أن رؤيتك ستثير دهشتي يا (كومات) ؟ ..

أليس من حق قائد الجيوش أن يلتقي بإمبراطوره في أية لحظة ،
كما تقول كل دساتير (جلوريال) ؟

أطلق (كومات) ضحكة ساخرة ، وقال :

— رائع يا سمو الإمبراطور .. يبدو أنك تزداد علماً بقانون
(جلوريال) وتاريخه في كل لحظة .

ثم بتر ضحكته بغتة ، واستحالت ملامحه إلى صورة من
صور الغضب ، وهو يستطرد :

— ولكنك أخطأت أيها الإمبراطور .

قال الإمبراطور في برود :

— أخطأت ؟ !

أجابته (كومات) في صرامة :

— نعم .. أخطأت يا من تحتل العرش الإمبراطوري

ل (جلوريال) .. أخطأت عندما أرسلت لي هذا الـ ...

انتزع فجأة شيئاً من خلف حرمته ، وألقاه نحو
الإمبراطور ، مستطرداً :

— هذا الحقير .

لم تكذب الكلمة تنتهي ، حتى تدحرج جسم مستدير عند
قدمي الإمبراطور ، الذي أحنى رأسه في حركة حادة ، وتطلع
إلى ذلك الشيء ..

كان رأس (راندو) ..

وفي غضب ، استطرد (كومات) :

— لقد أرمسته لقتل ، ولقد أضحكني هذا كثيراً ، فلن
تبلغ سرعة (راندو) أبداً ، مهما بلغت ، نصف سرعة مقاتل
محترف مثل .. لقد أطاحت به بضربة واحدة .

ثم استطرد في لهجة أضافت شيئاً من السخرية إلى نبراته
الغاضبة :

— وهذا ليس الخطأ الوحيد ، الذي ارتكبه أنت ، فهناك
خطأ فاحش ، كشف لي أمرك .

خجل إليه أن قوله هذا قد جذب انتباه الإمبراطور في شدة ،
عندما سأله هذا الأخير :

— أي خطأ هذا ؟

أجابه (كوماد) :
 — وصفك لكيفية موت (جلاكس) .. عندما قلت إنه
 قد أصيب بنوبة قلبية .
 قال الإمبراطور في حذر :
 — وماذا في هذا ؟ .. كل مخلوق يمكن أن يصاب بنوبة
 قلبية ، و

قاطعه (كوماد) في صرامة :
 — إلا (جلاكس) .. إلا سلانه كلها .
 سأله الإمبراطور :
 — ولماذا هو وسلانه بالذات ؟
 أطلق (كوماد) ضحكة عالية ، وقال :
 — لأن سلالة (جلاكس) كلها بلا قلوب .
 انعقد حاجبا الإمبراطور في شدة ، وهو يغمغم :
 — بلا قلوب ؟

قال (كوماد) :
 — نعم .. بلا قلوب .. إنهم من سلالة خاصة ، تنقبض
 أورديتها وشرائنها على نحو منتظم ، وكأن كل وعاء دموي هو
 قلب خاص ، دون أن يكون لهم قلب مركزي ، وكل إمبراطور



لم تكسد الكلمة تنتهي ، حتى تخرج جسم مستدير عند
 قدمي الإمبراطور ، الذي أحنى رأسه في حركة حادة ..

جلس على عرش (جلور يال) يعلم هذه الحقيقة ، التى قد
يجهلها أى جندى عادى ، إلا إذا ..

اعتدل فى حزم ، وشدة قامته ، وهو يضيف :
— إلا إذا كان الجالس على عرش (جلور يال) إمبراطور
مزيف .

اتسعت عينا جندى الجرامة فى ارتياح ، وهو ينقل بصره
بين إمبراطوره وقائده ، فى حين راح الاثنان يتطلع كل منهما إلى
الآخر فى تحد واضح ، قبل أن يلتفت الإمبراطور إلى الجندى ،
ويقول فى صرامة :

— لا تنف هنا هكذا كالأبله .. غادر المكان ، وأغلق
القاعة الإمبراطورية من الخارج ، ولا تسمح لأحد بالدخول .
انحنى الجندى فى خوف ، ثم أسرع بغادر القاعة فى خطوات
أقرب إلى العدو ، وألقى نظرة فزعة عليها ، قبل أن يغلقها خلفه
فى إحكام ، فابتسم (كومات) فى سخرية ، وقال :

— هل تنوى الاعتراف أمامى وحدى ؟
ابتسم الإمبراطور بدوره ، وانقادت عيناه بلهيب مخيف ،
وهو يقول :

— بل أنوى إزاحتك عن الطريق يا قائد الجيوش .

وفى حركة حادة ، استل الإمبراطور من حزامه سيفاً
متألّفاً ، وهو يستطرد بنفس اللهجة الساخرة :

— على النمط القديم ، الذى يذكره تاريخ (جلور يال) .
ابتسم (كومات) فى ثقة ، واستل من حزامه سيفاً مماثللاً ،
وهو يقول :

— فليكن .. مستقاتل على طريقة الأجداد .
والتقى سيفاهما ..

انفضت (سلوى) فى شدة ، وهبت من نومها فزعة ،
وهى مهمت :

— (نشوى) .. أين أنت ؟

أناها صوت ابتها تقول فى هدوء :

— اطمئنى يا أمى .. أنا هنا .

تطلعت طويلاً إلى ابتها ، التى جلست تتابع تعليمات
تشغيل السلاح السرى ، التى تتابع فوق الشاشة الزرقاء للمرة
العشرين ، وتنهّدت فى ارتياح ، متمتعة فى اضطراب :

— حمدًا لله أنك هنا ..

ثم اعتدلت ، وخلّلت شعرها بأصابعها ، ثم تركته ينساب
على كتفها فى نعومة ، وغغممت :

— لست أدري كيف استغرقت في النوم ؟

أجابتها (نشوى) في شرود :

— كنت منهكة للغاية .

قالت (سلوى) :

— هذا صحيح .

ثم عادت تطلع إلى ابتها في صمت ، وقلبها ما زال يرتجف ، من جراء ذلك الكابوس ، الذي أتى إلا أن يُفسد نومها ، كما فسدت يقظتها ..

كابوس رأت فيه ابتها (نشوى) ، وهي تغيب وسط ضباب كثيف ، ورأت نفسها تصرخ منادية ابتها في هلع ، وابتها تغوص وسط الضباب ، وهي تقول إنها غيها ، و..... واستيقظت ..

يا له من كابوس بشع !! ..

أرادت أن تنفض عن ذهنها آثار الكابوس ، فسألت ابتها :
— أما زلت تدرسين تعليمات التشغيل ؟

هزت (نشوى) كتفها ، وقالت :

— نعم .. فمن يدري ؟ .. ربما احتاج الأمر لتشغيل هذا

الجهاز .

عقدت (سلوى) حاجبها ، وهي تقول :

— أتمنى ألا يحدث هذا أبداً .

لم تعلق (نشوى) على هذا ، وإنما قالت في اهتمام :

— أتعلمين أنه من الممكن أن تصبحنا هذه المركبة ، أينما

ذهبنا ؟

سألتها (سلوى) في اهتمام :

— وكيف يمكن هذا ؟

التقطت (نشوى) قرصاً صغيراً ، وضعت في راحة

يدها ، وقربته من وجه أمها ، وهي تقول :

— باستخدام هذا القرص الصغير ، يكفي أن تطلي منه

إحضار المركبة ، أينما كنت ، فتجديها أمامك .

ابتسمت (سلوى) ابتسامة شاحبة ، وتمتمت :

— إنه أمر أشبه بالسحر .

هزت (نشوى) رأسها نفياً في قوة ، وقالت :

— بل بتكنولوجيا المستقبل .

تهذت (سلوى) ، وقالت :

— هذا لو أنه هناك مستقبل .

تطلعت إليها (نشوى) في صمت وارتجف قلبها على الرغم
منها ..

ففى أعماقها ..

ومن قلب غريزة الأنثى فى كل عروقها ، كان هناك شيء
ما ، يخبرها أنه ليس هناك مستقبل ..
بالنسبة لها على الأقل ..



٧ — الهجوم ..

أمسك (رمزى) جانبي رأسه براحيته فى قوة ، وراح
يهتف فى مرارة :

— لن أسامح نفسى أبدا .. لن أسامح نفسى أبدا .

رُبَّتْ (مشيرة) على كتفه فى تعاطف ، وغمغمت فى
حنان :

— إنك لم تخطئى يا (رمزى) .. لم يكن لديك حل
بديل .. إما أن تقضى جميعا ، أو يضخى والد (نور) بحياته من
أجلنا .. لا تنس أنه كان سيلقى مصرعه فى الحالين .

صرخ فى ألم :

— ما كان ينبغي أن أتركه وحده .

هتفت :

— ولكن هذا هو القرار الصحيح ..

التفت إليها فى غضب ، فأضافت فى سرعة :

— لا تنس أن آلاف الأرضيين يعتمدون عليك ، لبدء

حرب التحرير ، ومقاومة المحتلين ، مع مشرق شمس الغد .

اعتدل في حركة حادة ، وكأنما تذكر أمراً طال نسيانه له ،
وواصلت هي :

— لقد أدرك والد (نور) هذا ، وأدرك أنه ليس من
العدل أن تخسر حياتك ، في هذا الوقت بالذات .. إنها حرب
يا (رمزي) ، ولكل حرب ضحاياها .

انعقد حاجباه في حزم ، وهو يقول :
— نعم .. إنها حرب .

ثم احتضن كف (مشيرة) براحتيه في قوة ، مستطرذا :
— أشكرك يا (مشيرة) .. أشكرك كثيراً .. على الرغم
من أنني الطيب النفسى المختص ، إلا أنك أنت أنقذتني من
الوقوع في هوة نفسية رهبة .. أشكرك .

ترقرق الدمع في عينيها ، وتهدج صوتها في فرحة ، وهي
تقول :

— كيف تشكرني يا (رمزي) ؟ .. ألا تعلم أنني ..
أننى ...

عجزت عن نطق الكلمة ، فسعلت على نحو مفتعل ، ثم
قالت :

— لا تنس أنهم يعتمدون عليك يا (رمزي) .

تطلع إلى عينيها ، وهو يقول :

— بل علينا يا (مشيرة) .. علينا معاً .

غمغمت في دهشة :

— علينا معاً ؟! .. أتقصد أنت وأنا ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم يا (مشيرة) .. في خطة التحرير ، التي وضعها
(نور) ، كان لك دور رئيسي بالغ الأهمية .

هفت في دهشة أكبر :

— دور رئيسي ؟! ؟! .. لي أنا ؟!

أوما برأسه مرة أخرى ، ثم ابتسم في وجهها ، وقال في
حنان :

— نعم يا (مشيرة) .. سأخبرك بدورك .. سأخبرك بكل شيء .

وراح يقصّ عليها ما لديه ..

اشتد وطيس المبارزة ، بين (كومات) وإمبراطوره ، دون
أن يصدر عن التقاء سيفيهما أدنى صوت ..

لم يكونا سيفين عاديين ..

إنهما حزمتان من الطاقة ..



اشتد وطس المبارزة ، بين (كوماد) وإمبراطوره ، دون
أن يصدر عن الثقاء سيفيهما أدنى صوت ..

الطاقة الصافية ..
أما المقاتلان ، فكانا — حسبا يفترض — أقوى مقاتلين في
(جلوربال) كله ..
ولقد امتد أمد المبارزة طويلاً ..
التقى السيفان وتباعدة مئات المرات ..
وهتف (كوماد) :
— يلوح لي أن إمبراطورنا قد صار أكثر مهارة عن ذي
قبل ..

ابتسم الإمبراطور ابتسامة شيطانية ، وقال :
— أنت قلتها يا قائد الجيوش .. إنني لست إمبراطوركم .
تراجع (كوماد) في رشاقة ، وهو يصد سيف
الإمبراطور ، قائلاً :
— حتى ولو لم تكن كذلك .
ثم هوى بسيفه ، مستطرذا في جدة :
— فلن تبلغ مهارة (كوماد) أبداً .
أطلق الإمبراطور ضحكة ساخرة عالية وهو يقول :
— أي نوع من المهارة يا قائد الجيوش .
راوغ (كوماد) سيف إمبراطوره ، ومال جانباً في

مرونة ، ثم مال جانباً ، وانقض على الإمبراطور انقضاضة مباغثة ، هائفاً :

— هذه المهارة .

ولكن الإمبراطور تفادى ضربة سيف (كومات) ، وقفز إلى الخلف ، فوق أولى درجات سلم العرش ، وهو يطلق ضحكة مخيفة ، هائفاً :

— حتى هذه تفشل فيها معي يا قائد الجيوش .

طوح (كومات) سيفه عند قدم الإمبراطور ، قائلاً :

— هل تراهن ؟

قفز الإمبراطور إلى أعلى ، متفادياً سيف (كومات) ، وهائفاً :

— بالتأكيد .

ولكن تلك المفزة حصدت ما بذره (كومات) ، فقد احتل توازن الإمبراطور ، مع هبوطه على حافة درجة السلم الثانية ، فسقط فوق عرشه . وسقط سيف الطاقة منه ..

وهنا انقض (كومات) على الإمبراطور ، صارخاً :

— نعم .. إننى أفضلها هكذا .. فوق عرشك .

وغرس سيف الطاقة في قلب الإمبراطور ..

جفف الدكتور (عبد المنعم) العرق الغزير ، الذى يتصبب على جبينه ، وقال للدكتور (محمد حجازى) فى تولر :

— تصور أننى أعجز عن تصديق هذا .

تمم الدكتور (حجازى) :

— أظنى أشاركك هذا الشعور .

تهدد الاثنان فى آن واحد ، ولأذا بالصمت ، وهما يتطلعان إلى السفينة الإمبراطورية ، القابعة على رمال الصحراء ، على بعد كيلومتر واحد منهم ، ثم لم يلبث الدكتور (حجازى) أن قطع حبل الصمت هذا ، وهو يقول :

— الموقف فى الواقع مذهشنى كثيراً ، لأننا نجلس هنا ، فى هذه الأطلال القديمة ، ونخطط لهجوم بدائى ، على سفينة القيادة نفسها ، فى القرن الحادى والعشرين ، ألا يبدو لك الموقف هزلياً ؟

ابتسم الدكتور (عبد المنعم) ابتسامة متوترة ، وهو يقول :

— بل مرعباً .

صمت لحظات ، ثم أضاف فى قلق :

— أنظن أن مثل هذا الهجوم الممجبى ، يمكن أن يفلح ، فى هزيمة سفينة فضائية متطورة كهذه ؟

أجابه الدكتور (حجازى) فى هدوء :

— إنه ليس هجوماً هجئياً كما قد تتصور .. إن هجوماً ليس سوى جزء من خطة محكمة ، تعتمد على النظام الشديد الدقة ، الذى يتبعه هؤلاء الغزاة ، منذ احتلالهم الأرض ، فابقاعهم يرتبط بالشمس ارتباطاً وثيقاً ، حيث تنطلق عيون الحراسة مع مغيب الشمس تماماً ، فتجول فى المدن والطرق ، وتسحق أى بشرى تلتقى به ، ثم تسحب كلها مع مشرق الشمس ، معلنة انتهاء فترة حظر التجوال ، ومع انسحاب عيون الحراسة ، تبدأ وسائل المراقبة الأخرى ، مثل أجهزة الاستشعار ، والرادارات الليزرية ، وآلات الالتقاط الصوتى الفائقة .

قال الدكتور (عبد المنعم) فى قلق :

— وهل تتصورون أننا نستطيع مواجهة كل هذا ، مجرد أننا نمتلك قوة بشرية كبيرة ، وعددًا محدودًا من بنادق الأشعة الأرجوانية ؟

هز الدكتور (حجازى) رأسه نفيًا ، وقال :

— بالتأكيد لا .

ثم أضاف فى حسم :

— ولكن رجالنا يراقبون هذا النظام ، منذ أعلن (نور)

بدء المقاومة ، وأسفرت مراقبتهم هذه عن أن السفينة الإمبراطورية هى التى تشرف على هذا النظام البالغ الدقة ، بواسطة أجهزة توجيه فائقة الحساسية .

قال الدكتور (عبد المنعم) متوترًا :

— مازال حديثك يزيد الأمر تعقيدًا .

تنهّد الدكتور (حجازى) مرة أخرى ، وقال :

— لست أذع أن العملية هينة ، أو أنه من الممكن أن تصبح كذلك ، ولكنها حرب ، وكل الحروب قاسية وعنيفة .

قال الدكتور (عبد المنعم) فى حدة :

— لو أن الأمر كما تصفه ، فلن تكون هذه معركة ، بل مذبة .. إن السفينة الإمبراطورية وحدها قادرة على سحق جيشنا كله ، مع الضربة الأولى .

صمت الدكتور (حجازى) لحظات ، وكأنما يستجمع أفكاره ، ثم قال :

— إننا نعلم فى الواقع على البلية ، فى الضربة الأولى ، فلقد تم اتصال بين (رمزى) و (سلوى) ، التى عثرت مع ابنتها على مركبة (بودون) الفضائية ، وبناء على هذا الاتصال تغيرت خطتنا كلها ، فمع مشرق الشمس ، ستبدأ عيون

الحراسة في العودة إلى حظائرها ، وتبدأ مرحلة المراقبة ، وفي نفس اللحظة سنبداً هجومنا على كل الجبهات .. في البداية ستظهر مركبة (بودون) في سماء المعركة ، وتقوم (سلوى) و (نشوى) بنسف أبراج الإشارات الرئيسية ، فوق سفينة القيادة ، وهكذا ينقطع الاتصال بين السفينة الأم ، وجيوش المحتلين ، وتمعجز السفينة الإمبراطورية — في الوقت نفسه — عن الاتصال بعيون الحراسة ، أو استخدام وسائل المراقبة والدفاع الأخرى ، وفي نفس الثانية ، التي تسقط فيها أبراج الإشارات ، سيبدأ هجومنا نحن .

قال الدكتور (عبد المنعم) ، وقد جذب الأمر انتباهه في شدة :

— هذه الخطة تبدو جيدة ، ولكن بها نقطتي ضعف بالفتى

الخطورة .

سأله الدكتور (حجازى) :

— ما هما ؟

أجاب الدكتور (عبد المنعم) في انفعال :

— أولهما أن اقتراب مركبة (بودون) من السفينة الأم

أمر مشكوك فيه ؛ لأنه من المؤكد أن السفينة الإمبراطورية مزودة بوسائل غاية في التطور والتعقيد ، تسمح لها بكشف أية مركبة تقترب منها ، وسحقها بلا رحمة .

أوما الدكتور (حجازى) برأسه موافقا ، وقال :
— هذا صحيح بالتأكيد ، ولكن مركبة (بودون) لها خاصية نادرة ، ألا وهي القدرة على الانتقال آتيا ، من مكان إلى آخر (*) ، بحيث ستظهر فجأة فوق السفينة الإمبراطورية ، كما لو أنها قد برزت من العدم .

هتف الدكتور (عبد المنعم) :

— هذا عظيم .

ثم عاد يستطرد في اهتمام :

— هناك نقطة الضعف الثانية ، وهي أن السفينة مزودة

حتمًا بوسيلة احتياطية ، بحيث لا تتوقف عن العمل تمامًا ، عند

نسف أبراج الإشارات .

أجابه الدكتور (حجازى) :

(*) (الانتقال الآلي) ، أو (الانتقال اللحظي) : حلم العلماء

منذ الستينات ، وهو مصطلح يعنى انتقال الجسم المادى ، من نقطة إلى أخرى ، دون المرور بمراحل وسيطة ، وفيه يتم تحليل الجسم إلى ذرات ، تنتقل كموجات الراديو ، بحيث يتم استقبالها ، وإعادة تجسيمها في نقطة أخرى ، ولقد أجريت تجربة ناجحة في هذا المجال ، في (سياتيل) الأمريكية . عام ١٩٦٩ م .

— أنا والتى من وجود هذه الوسيلة الاحتياطية ، ولكننا
نعتمد على الهجوم المباغت ، بحيث نثير بلبلة العدو وارتباك ،
ونبلغ غايتنا ، قبل أن يتخذ الوسيلة الاحتياطية .

عقد الدكتور (عبد المنعم) حاجبيه ، وهو يدرس الأمر
من كل جوانبه ، ثم التفث إلى الدكتور (حجازى) ، وقال :
— هناك نقطة هامة أيضًا ، وهى

قاطعه الدكتور (حجازى) ، وهو يشير إلى نقطة خارج
المكان :

— لم يعد هناك مجال للنقاش يا صديقى .. سبق السيف
الغذل (*) .

التفت الدكتور (عبد المنعم) إلى حيث يشير الدكتور
(حجازى) ، وأدرك ما يعنيه هذا الأخير ..

لقد بدأ شروق الشمس ..

وحانت لحظة القتال ..

(*) سبق السيف الغذل : مثل عرى قديم ، يضرب لبيان عدم
جدوى اتخاذ الاحتياطات ، بعد وقوع الفعل . والغذل : القوم .

٨ — بلبلة ..

ابتسمت (مشيرة) ، وهى تتطلع إلى (رمزى) ، فى
ذلك الزى ، الذى جعله أشبه بواحد من الغزاة ، وقالت :
— يا إلهى !.. لولا أنسى والثقة من أنك (رمزى) ،
لارتعجت رعبًا أمامك .

لم يزد (رمزى) على قوله :

— هذا الزى التكرى رائع .

ثم أضاف :

— وسترتدين مثله .

غمغمت :

— أعلم هذا .

ثم أطلقت ضحكة قصيرة ، وهى تستطرد :

— ولكن حذار أن يلتقط لى أيكم صورة هولوغرافية ، فى

هذا الزى .

لم يتسم أى من المحيطين بها ، وهى تقف مع (رمزى) ،

وسط المقر السرى للوحدة الطبية ، التابعة لفريق المقاومة ،
فتحدثت في حرج ، وأضافت :

— لن يكون هذا لائقاً .

ابتسم (محمود) ابتسامة شاحبة ، وهو يرقد على فراش
المرض ، وقال في وهن :

— إنك ستبدلين جميلة في أى زى يا (مشيرة) .

أطلقت ضحكة مرحة ، عندما أرضت العبارة أنوثتها ،
وقالت في دلال :

— أحقاً ؟!

قال (رمزى) في صرامة :

— لا وقت لهذا .. علينا أن نتجه إلى مركز البث بعد
قليل .

ابتسمت (مشيرة) ، وقالت :

— هل تغار ؟

أجابها في حدة :

— قلت : لا وقت لهذا .

تطلعت إليه لحظة ، ثم قالت :

— سمعاً وطاعة أيها القائد .

تركه واتجهت إلى حجرة جانبية ، لترتدى زيا التنكرى ،
فابتسم (محمود) ، وقال لرفيقه :

— دعنى أستعد سؤالها يا (رمزى) .. هل تغار ؟

أجاب (رمزى) في حزم :

— مطلقاً .

صمت لحظة ، ثم أضاف في عصبية :

— وأنت تعلم أن (مشيرة) لم تعد تهمنى ، على الرغم من
أننا كنا زوجين فيما مضى ، ولكنى الآن أرتبط
بـ (نشوى) ، ابنة (نور) .

راقبه (محمود) لحظات ، ولكن القناع الذى يرتديه
(رمزى) أخفى انفعالاته تماماً ، وهو يتابع :

— ثم إن الوقت لا يسمح بالتفكير في هذا .

عادت (مشيرة) بعد لحظات ، وهى ترتدى زياً يشبه
الغزة ، وأطلقت ضحكة مرحة ، وهى تقول :

— هل أبدو فاتنة ؟

ابتسم (محمود) ، وهو يقول :

— بالتأكيد .

أما (رمزى) ، فقال في حزم :

— هيا يا (مشيرة) .. ستشرق الشمس بعد قليل .

سأله (محمود) في ضيق :

— هل سأبقى وحدى هنا ؟

أجابه (رمزى) في تعاطف :

— أنت مصاب يا صديقى .

أوماً (محمود) برأسه متفهّماً في مرارة ، ثم رفع يده بجهاز

إرسال صغير ، وهو يقول :

— على أية حال ، سأبقى على اتصال دائم بكم ، فربّما

احتجّجتم إلى خبرائى في مجال الأشعة .

ابتسم له (رمزى) ، ولوّح بكفه ، ثم اتجه مع (مشيرة)

إلى الخارج ، فأحسّى (محمود) رأسه في حزن ، مكرّراً :

— ربّما ..

ومن عينيه ، انحدرت دمعاً حزن ..

صرخت كل خلية من خلايا (كومات) بالظفر والانتصار ،

عندما انغرس سيفه حتى مقبضه في قلب الإمبراطور ، فأطلق

هو صيحة هائلة ، وهو يهتف :

— انجد لـ (جلوريال) .. انجد لـ ..

تجمّدت الكلمات على شفّيته ، واحتبست في حلقه ،

واتسعت عيناه في ذعر وذهول ، وهو يحذّق في وجه

الإمبراطور ، وابتسامته الساخرة .

وتراخت أصابع (كومات) ، وتراجع مشدوهاً ، تاركاً

سيفه في قلب الإمبراطور ، وهاتفاً :

— مستحيل !.. مستحيل !

وأمام عينيه الذاهلتين المذعورتين ، نهض الإمبراطور واقفاً

في هدوء ، ومقبض سيف (كومات) مازال يبرز عند موضع

قلبه ، ونصله المصنوع من طاقة صافية يخترق ظهره ..

وانطلقت من حلق الإمبراطور ضحكة ..

ضحكة ساخرة شيطانية رهبة ..

ثم ارتفعت يد الإمبراطور تقبض على مقبض السيف ..

وانتزعت من القلب الإمبراطورى في حركة سريعة ، انتفض

ها جسده (كومات) ، الذى كرّر :

— هذا مستحيل !

وبحركة عوج بالازدراء ، ألقي الإمبراطور سيف الطاقة ،

عند قدمى (كومات) ، وهو يقول ساخراً :

— هل أدهشك هذا ؟

حذّق (كومات) في موضع طعنة السيف ، عند قلب

الإمبراطور ، حيث لم تسقط قطرة دم واحدة ، ثم رفع عينيه في
ذهول إلى عيني الإمبراطور التاريتين ، وهتف :

— من أنت ؟

أشار إليه الإمبراطور ، وقال في لهجة مخيفة :

— أنت تعلم أنني لست الإمبراطور .

كرّر (كومات) :

— من أنت إذن ؟

لوح الإمبراطور بكفه ، مجيئاً :

— أنا مثل (جلاكس) .. كائن بلا قلب ، ولكنني

أختلف عنه في أنه ليست لي عروق أو شرايين تنبض .

بذل (كومات) أقصى جهده ، ليتغلب على خوفه ، وهو

يهتف :

— لست من (جلوريال) إذن ؟!

أطلق الإمبراطور ضحكة ساخرة مخيفة ، وأجاب :

— بل لست من عالمكم كله .. أتريد أن تعرف حقاً من

أنا ؟ .. انظر إذن .. انظر وسترى .

عند هذه النقطة بدأ جسد الإمبراطور يتموج ، كما لو كان

يدور من خلف حوض مائي كبير ..

وانسعت عينا (كومات) في رعب ..

نعم .. في رعب حقيقي هذه المرة ..

لم يعد الواقف أمامه هو الإمبراطور ..

بل لم يعد حتى يشبهه ، أو يشبه أى كائن آخر ، عرفه

(كومات) في عمره كله ..

كان شيئاً بشعاً ..

بل هو البشاعة نفسها ..

وبعينين تشتعلان بالنيران ، اتجه ذلك الشيء نحو

(كومات) ، الذي تراجع بدوره ، حتى التصق بجدار القاعة ،

وهو يردد :

— لماذا تحتل عرشنا ؟ .. لماذا ؟

رفع الشيء كفه أمام (كومات) ، وقال في غضب :

— لقد فعلت هذا من أجله .. كل هذا من أجل ذلك

الأرضي (نور) .

تمتم (كومات) :

— من أجله ؟!

تعلقت عيناه المذعورتان بكرتين زرقاوين ، في راحتي

الشيء ، الذي قال بلهجته الشيطانية الخيفة :

— والآن قد علمت كل ما سمعته لمعرفة يا عزيزي
(كومات) ، لم يعد هناك مفر من أن تلحق بصديقك
(جلاكس) .

تهاوى صوت (كومات) ، وهو يتمم :
— ولكن لماذا ؟ .. لماذا تبارزت معي ، وأنت تعلم أنك
لن ؟ ..

أطلق الشيء ضحكة ساخرة ، وقال :
— قليل من المرح يا قائد الجيوش .. قليل من المرح .
ثم ألصق الكرتين بكفتي (كومات) ..
واتسعت عينا قائد الجيوش الجلورالية ..
وانتفض جسده في عنف ..
وأدرك أنه يموت ..
يموت ..
يموت ..

وسقط (كومات) ..
سقط جثة هامدة ، عند قدمي الإمبراطور ..
الإمبراطور الزائف ..

وفي هدوء ، عاد ذلك الشيء إلى الهيئة الإمبراطورية ،
وابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— الوداع يا قائد الجيوش .
ثم رفع رأسه هاتفاً :
— إلى يا حراس .

انفتحت أبواب القاعة إثر النداء ، واندفع حارسان داخل
القاعة الإمبراطورية ، وتسمرت أقدامهما ، وهما يحدقان في
جثة (كومات) في ذهول ، حتى انتزعتهما صوت الإمبراطور
من ذهولهما ، وهو يقول في صرامة :

— احملا جثة هذا الخائن إلى الخارج .
حمل الحارسان جثة (كومات) ، ولم يتلاش ذهولهما بعد ،
في حين عاد الإمبراطور في زهو إلى عرشه ، واستقر فوقه في
خيلاء ، وهو يقول :

— لن يوقف أحد انتقامي .
اندفع أحد رجاله إلى القاعة — في هذه اللحظة — وانحنى
أمامه في اضطراب واضح ، وهو يقول :
— فليغفر لي سمو الإمبراطور اقتحامى لقاعته الخاصة ،
ولكن الأمر بالغ الخطورة .
سأله الإمبراطور في اهتمام :
— ماذا وراءك ؟

أجابه الرجل ، وهو يلهث انفعالا :

— لقد أرسلنا دفعة جديدة من الأسرى ، إلى جحيمك الخاص يا مولاي ، ولكن .. ولكن ..
سأله الإمبراطور بنفاد صبر :

— ولكن ماذا ؟ .. هل حدث تمرد هناك ؟

هز الرجل رأسه نفيا ، وقال :

— لا يا مولاي ، ولكن الطوافة التى ذهبت ، لم تجد أحدا هناك .

انعقد حاجبا الإمبراطور ، وهو يتف :

— لم تجد ماذا ؟ .. ماذا تعنى يا رجل ؟

أجابه الرجل :

— لم يجدوا هناك سوى جنودنا ، الذين قضى عليهم الأسرى ، قبل أن يغادروا الجحيم .

اشتعلت عينا الإمبراطور ببريق مخيف ، تراجع له الجندى فى ارتياح ، فى حين غمغم الإمبراطور :

— إذن فقد فروا من جحيمي الخاص .

وسأل الجندى بغتة :

— متى ذهبت آخر طوافة إلى هناك ؟

أجابه الجندى :

— منذ سبع ساعات يا مولاي .

صمت الإمبراطور لحظات ، ثم هتف بالجندى :

— التركى وحدى .

التحنى الجندى فى حركة سريعة ، واندفع مفادرا القاعة ، فى حين هبط الإمبراطور عن عرشه ، وهو يتحدث نفسه ، قائلا :

— كان ينبغي أن أتوقع هذا ، ما دمت قد وضعت اثنين

من الفريق فى مكان واحد ، حتى ولو كان هذا المكان هو جحيمي الخاص .

اتجه نحو ركن من أركان قاعته ، وضغط عدة أزرار ، فأضيت أمامه ثلاث شاشات راصدة ، نقلت إليه كل ما يدور حول السفينة ، وهو يقول :

— كل شيء يبدو هادئا ، ولكننى واثق أنهم فى مكان

ما هنا ، فلقد درست شخصياتهم جيدا ، ولو أننى فى موضعهم ما انتظرت ، ولبدأت هجومى على الفور ..

عاد يدور فى قاعته ، وهو يستطرد :

— ما الخطة التى سأتبعها ، لو أُننى فى مثل ظروفهم ؟
 بالتأكيد كنت سأسعى للهجوم على السفينة الإمبراطورية
 مباشرة .. ما الوقت المناسب إذن للهجوم على السفينة
 الأم ؟ نعم .. إنه حتماً لحظة شروق الشمس .. عندما تبدأ
 عيون الحراسة رحلة العودة ، وترتفع أبراج الإشارات
 والمراقبة .. ولكن كيف سيخططون لتدمير الأبراج ؟ لا ريب
 أن لديهم خطة لهذا أيضا .

ارتسمت على شفاهه ابتسامة شيطانية ساخرة ، وهو
 يقول :

— وواجبى هو أن أفسد خططهم هذه .
 اتجه فى خطوات سريعة نحو عرشه ، وجلس فوقه ، وضغط
 زر الاتصال الخاص ، وقال فى حزم :

— هناك تغيير فى خططنا الدفاعية اليوم .. لن تعود عيون
 الحراسة إلى حظائرها ، مع شروق الشمس ، وسنحيط سفينة
 القيادة بمجال كهرومغناطيسى قوى ، يمنع أية قوى من
 بلوغها .

أتاه جواب مسئول الأمن :

— سمعا وطاعة يا مولاي .

أنهى الإمبراطور الاتصال ، وقال :
 — عندما يبدأ هؤلاء الأرضيون هجومهم ، سيحددون
 أمامهم مفاجأة .. مفاجأة مذهلة .
 ورذدت القاعة صدى ضحكة ساخرة ..
 ضحكة شيطانية ..



٩ — المفاجأة ..

اعتدل الحارسان الخاصان ، محطة البث الهولوغرافي العام ، التابعة للقيادة العامة لقوات الاحتلال ، عندما توقف أمامهما قرص طائر ، يحمل شعار القيادة ، وهبط منه أحد ضباط (جلوريال) ، يتبعه جندي واحد ، واتجه الضابط إلى الحارسين ، وهو يقول في صرامة :

— انتباه .. إنه تفتيش خاص .

توقف يتطلع إلى الحارسين في إمعان وصرامة ، ثم قال لأحدهما في غضب :

— منذ متى لم تقم بتلميع خوذةك أيها الجندي ؟

ارتبك الجندي ، وقال :

— أنت تعلم كثرة العمل أيها الضابط ، و

صاح به الضابط في صرامة :

— ليس هذا عذراً أيها الجندي .

هتف الجندي في توتر :

— بالتأكيد يا سيدي .

أشار إليه الضابط في ازدراء ، وهتف :

— هيا .. ابتعدا .

أفسح له الجنديان الطريق في توتر ، وتركاه يعبر مع الجندي إلى داخل محطة البث ، ثم زفر أحدهما ، وهو يغلق بابها خلفه ، وغمغم لزميله :

— هذا الضابط شديد الصرامة .. من حسن الحظ أنه لم ينتبه إلى حذائي ، فلقد فقدت رباطه هذا الصباح .

مطأ زميله شفتيه في ضيق ، وقال :

— أنت حسن الحظ .

أما الضابط ، فلم يكذب نفسه داخل محطة البث ، حتى زفر بدوره ، وقال :

— يا إلهي !.. لم أتصور أن تنجح الخطوة بهذه البساطة .

لم يكن هذا الضابط سوى (رمزي) ، في زيه التتكري ، ولم يكن جنديه سوى (مشيرة) ، التي أجاخته مبتسمة :

— يبدو أن النظم العسكرية تتشابه ، في الكون كله .

ابتسم (رمزي) ابتسامة باهتة ، لم تلبث أن تلاشت في سرعة ، وهو يقول :

— المهم الآن أن ننجح في بلوغ حجرة البث ، فالسيطرة

على وسائل الإعلام خطوة بالغة الأهمية ، في أية ثورة .

غمغمت :

— سننجح بإذن الله .

عبرا معا ممرا طويلا ، يقود إلى قاعة واسعة ، يمتد منها بدورها عدد من الممرات ، أثارت حيرة (رمزي) ، فسأل (مشيرة) :

— أتعلمين أى اتجاه ينبغي أن نتخذ ، لنبلع حجرة البث ؟
ابتسمت بحمية :

— بالطبع .. أنسيت أن هذه المحطة كانت — فيما مضى — محطة (أبناء الفيديو) ، التى كنت رأسها قبل الاحتلال ؟

ثم أشارت إلى الممر الأيمن ، مستطردة :

— سننخذ هذا الاتجاه .

سارا معا إلى الممر المنشود ، وسألها (رمزي) :

— هل يمكنك إدارة أجهزة البث ؟

أومأت برأسها إيجابا ، وقالت :

— بالتأكيد .. الأجهزة الحديثة لا تحتاج لأكثر من شخص واحد لإدارتها ، فالكميوتري يقوم بكل العمل .

قال (رمزي) :

— هذا من حسن حظنا ، وإلا وجدنا أنفسنا نواجه جيشا جرارا .

مطت شفطها ، وقالت :

— يُدهشنى فى الواقع أننا لم نلتق بهذا الجيش الجرار ، فلقد كنت أتوقع أن نحاط محطة البث بجيش حراسة كامل .
قال فى نوثر :

— تذكرى أننا لم ننجح فى بلوغ المحطة ، إلا لأننا نرتدى هذا الزي التكرى ، القادر على خداع أجهزة الفحص عند العدو ، ولولا هذا لسحقنا وسائل الأمن الإلكترونية ، قبل أن نقرب من حاجز أمن المحطة .

شعر بها تضغط يده فى اضطراب ، وهى تقول :

— استعد .. أماننا مسئول أمن المحطة .

شد (رمزي) قامته ، ورسم شيئا من الصرامة على قناعه المطاطى ، وهو يستقبل ضابط أمن محطة البث ، الذى تطلع إليه فى شك ، وهو يقول :

— مرحبا أيها الضابط .. نرى ماسر هذه الزيارة المفاجئة ؟

أجابته (رمزي) فى حزم :

— إنه تفتيش مفاجئ .

هتف ضابط الأمن :

— تفتيش مفاجئ ؟! .. عجباً أيها الضابط !! .. هل تغيرت سياستنا العسكرية في (جلوريال) ؟

سأله (رمزي) في توغر :

— ماذا تعني ؟

أشار ضابط الأمن إلى الحارسين ، اللذين يتبعانه ، وهو يجيب (رمزي) :

— أعني أنه لم يحدث أبداً ، في كل تاريخ (جلوريال) ، أى تفتيش مفاجئ على محطات البث أيها الضابط ال ..

وبسرعة ، رفع الجميع بنادقهم نحو (رمزي) و (مشيرة) ، والضابط يستطرد في حدة مباحثة :

— المزيف .

وكانت لحظة حاسمة ..

سرى التوتر في عروق (سلوى) ، وهي تقول لابنتها ، داخل مركبة (بودون) :

— أسرعى يا (نشوى) ، الشفق يتلوّن بأضواء الشروق .

أجابتها (نشوى) ، التي تقود المركبة في مهارة :

— إننى أبذل أقصى جهدى يا أماه ، فهذا النوع من أجهزة الكمبيوتر يختلف كثيراً ، عن الأنواع المألوفة هنا .

ثم تهللت أساريرها ، وهي تستطرد :

— ها هو ذا .. الآن سيبدأ الهجوم .

لم تكذب عبارتها ، حتى بدأت المركبة تتلاشى ، على نحو أثار قلق (سلوى) ، فقالت متوترة :

— ماذا يحدث ؟

أجابتها (نشوى) في حماس :

— إننا نبدأ رحلتنا يا أماه .

تلاشت المركبة كلها ، وأحاطت موجة من الألوان المتداخلة بـ (سلوى) و (نشوى) ، مع تيار مغناطيسى

هادئ ، وهتفت (نشوى) :

— إذن فهذا هو الانتقال الآلى .

امتزجت الألوان بعضها ببعض في تموجات ناعمة رقيقة ، لم تلبث أن تلاشت بدورها ، وراحت جدران المركبة تعود للظهور ، وهتفت (سلوى) هذه المرة :

— انظري يا (نشوى) .. إننا نتجسّد ثانية ، أمام

السفينة الإمبراطورية مباشرة .. هيّا يا بنيّ ، استخدمى مدفع
الأشعة الأرجوانية فى المركبة ، لنسف أبراج الإشارات ، وبدء
المهجوم .

هتفت (نشوى) فى حماس :

— فليكن .

قالتها وضغطت زر إطلاق الأشعة ..

وانطلقت الأشعة الأرجوانية من المركبة ..

ولكن برنجا واحدا لم يسقط ..

لقد ارتطمت الأشعة بالحاجز الكهرومغناطيسى القوى ،

وتلاشت بأزيز عفيف ..

ثم ساد سكون ..

سكون يأس وإحباط ..

ووسط الأطلال هتف الذكور (حجازى) :

— يا إلهى !.. لقد فشل الهجوم .. فشل مع الضربة

الأولى .

انهار الذكور (عبد المنعم) ، وهو يقول :

— كنت أعشى هذا .. كنت أعشى هذا .

وفى المركبة الفضائية شحب وجه (نشوى) ، واحتبست

الكلمات فى حلقها ، فى حين قالت (سلوى) فى ذعر :

— لقد فشلنا .. والآن ماذا سنفعل ؟ .. ماذا ؟

أما داخل السفينة الإمبراطورية ، فقد أطلق الإمبراطور
ضحكته الشيطانية الساخرة ، وقال :

— الآن انعكست الظروف ، وأصبحت المفاجأة من

نصيب أصدقائنا الأرضيين .

ثم تلاشت سخريته ، واستطرد فى شراسة :

— وسنلعب نحن بعامل المفاجأة هذا .

وارتفع صوته فى وحشية :

— اسحقوا تلك المركبة الفضائية ، وأطلقوا عيوننا

الحارس على هذه الأطلال القرية .. سنسحق ثورة الأرضيين

سحقا .

وبدأ الهجوم المضاد ..

ليس من المألوف أن يواجه طبيب نفسى موقفا قتاليا كهذا ..

ليس من المعتاد أن يجد نفسه أمام بنادق قاتلة ، فى مكان

محدود ..

ولكن (رمزى) يختلف ..

إنه ليس طبيبا نفسيا عاديا ..

إنه واحد من أعضاء الفريق ..

فريق (نور) ..

لقد ارتفعت بنادق المختلين الخمسة نحو (رمزى)
(مشيرة) ، فجمّدت أطراف (مشيرة) ، واتسعت
عينها في رعب ..

أما (رمزى) ، فقد اتخذ الجانب الإيجابي ، ورفع بندقيته
بدوره

وانطلقت خيوط الأشعة الأرجوانية .

وشعر (رمزى) بآلام مبرحة في ذراعه ، ورأى أشعته
تسحق ضابطة أمن الخطّة ، وتطيح بأحد جنوده ..

ثم سقط على ظهره ..

وتراقصت المشاهد أمامه ..

كان قد أصيب إصابة شديدة في ذراعه ..

وفي غضب اتجه إليه الجندي الأخير ، وهو يقول :

— دعاء حراء !؟ .. إنك لست أحد رجالنا حتماً .

ثم رفع بندقيته نحو (رمزى) ، مستطرداً :

— وهذا هو العقاب الذى تستحقّه ..

وعكست الجدران بريق أشعة أرجوانية ساحقة .

١٠ — البطل ..

كل الأمل تلاشى ..

كل الخطّة انهارت ..

كشف المختلون اللعبة كلها ، وقلبوا المائدة على رؤوس
الأرضيين ..

وفي أعماق (نشوى) تفجّر غضب هائل ، جعلها
تهتف :

— اللعنة !

صاحت بها (سلوى) :

— فلنبتعد أولاً ، قبل أن يبدأ الهجوم المضاد .

لم تكذب عبارتها ، حتى انطلق من السفينة الإمبراطورية
خيط من الأشعة الأرجوانية ، مرّ على قيد سنتيمتر واحد من
المركبة الفضائية ، وفجّر قلق (سلوى) ، فصاحت :

— انطلقى يا (نشوى) .. انطلقى ..

ضغطت (نشوى) أزرار الانطلاق ، في نفس اللحظة
التي انطلق فيها شعاع أرجوانى آخر نحو المركبة ..

وبدأت المناورة ..

أشعة السفينة الإمبراطورية تحاصر المركبة ، التى تدور فى خطوط غير منتظمة ؛ لمراوغة خيوط الأشعة ..

وهتفت (سلوى) :

— لن يمكننا تجاوز هذا الحصار .. إننا ندور حول أنفسنا

فحسب .. الحل الوحيد هو الانتقال الآن ..

صاحت (نشوى) :

— أعلم أن هذا هو الحل الوحيد ، ولكن ذلك المجال

الكهرومغناطيسى القريب يُفسد عمل جهاز الانتقال ، و

لم تكذب عبارتها ، حتى أصاب المركبة شعاع أرجواى ..

من جدارها فحسب ..

وكان هذا يكفى ..

فقدت المركبة توازنها ، وراحت تدور حول نفسها فى

عنف ، و (سلوى) هتفت :

— تشبى بأجهزة القيادة يا (نشوى) .

صاحت (نشوى) فى مرارة :

— إننى أحاول .. إننى أحاول ..

ومن قلب الأطلال ، هوى قلب الدكتور (حجازى) بين

قدميه ، وهو يراقب ما يحدث ، وهتف فى ارتياح :

— لقد أصابوا المركبة .. إنها تهوى .. ستسقط أرضا .

أجابه الدكتور (عبد المنعم) فى توثر :

— يحيل إلى أن (سلوى) و (نشوى) تحاولان استعادة

زمام القيادة ، فالمركبة تتخذ مسارات منتظمة أحيانا .

هتف الدكتور (حجازى) :

— المركبة تهبط .. انظر .

لم يسمع جوابا من رفيقه ، فالتفت إليه مستظرفا :

— لقد نجحتا فى الهبوط بالمركبة .. إنهما الآن على

الأرض .

بدا له الدكتور (عبد المنعم) جامدا ، ذاهلا ، اتسعت

عيناه فى رعب واضح ، فهتف به :

— ماذا بك ؟

أشار الدكتور (عبد المنعم) عبر نافذة جانبية انهارت

قمتها ، وهو يقول فى رعب :

— صحيح أنهما قد هبطتا فى سلام ، ولكن من يدري ؟ ..

ربما كان بقاؤهما فى السماء أكثر أمنا .

التفت الدكتور (حجازى) إلى حيث يشير (عبد المنعم) ،

ثم تراجع بدوره ، واتسعت عيناه أيضا فى رعب ..

فهناك ..

من حيث تشرق الشمس ، كان هناك سرب هائل مخيف ،
يندفع نحو الأطلال ، التي يختبئ فيها جيش الأرضيين ..
سرب من العيون ..
عيون الحراسة القاتلة ..

ارتجف جسد (رمزي) ، مع انطلاق خيط الأشعة
الأرجوانية ، وانتظر أن يشعر بالآلام رهيبية ، وينسحق جسده
سحقاً ..

ولكن هذا لم يحدث ..

كل ما حدث هو أن الجندي ، الذي كان يصوب بندقيته
نحو (رمزي) ، لم يعد في مكانه ..

لقد أطاحت به أشعة أرجوانية ..

أشعة بندقية (مشيرة) ..

وأطلق الجندي صرخة ألم هائلة ، تلاشت في لحظة
واحدة ، ثم ساد سكوت تام ..

سكون رهيب ..

وبعدها انفجرت (مشيرة) باكية ..

لم يحمل جهازها العصبي كل هذا القدر من الإثارة ..
لم تحمل ذلك الموقف ، عندما قتلت مخلوقاً حياً ، لأول مرة
في عمرها ..

وفي مهالك ، اعتدل (رمزي) ، ورثت على كتفها ..
وفي انهيار ، رفعت هي عينيها إليه ، وغمغمت :
— لقد قتلتك يا (رمزي) .. قتلتك ..

تتم في تعاطف :

— لم يكن أمامك سوى هذا يا عزيزتي .. لقد أنقذت
حياتي ..

انهمرت الدموع غزيرة من عينيها ، وهي تقول :

— لقد فعلت هذا من أجلك يا (رمزي) .. من أجلك
وحده ..

ضمها إلى صدره في رقة ، وهو يقول :

— أعلم هذا يا عزيزتي .. أعلم هذا ..

ثم اعتدل ، مضيقاً :

— ولكن لا ينبغي أن ينسبنا هذا الموقف مهمتنا الرئيسية ..

جففت دموعها ، وقالت :

— بالتأكيد ..

تحامل على نفسه لينهض ، وسار معها إلى حجرة البث
الرئيسية ، وجلست هي أمام الأجهزة في انبهار ، وراحت
تنحسها في سعادة ، مغممة :

— كم اشتقت لكل زر من هذه الأزرار .

ثم أضاءت كل شاشات الرصد أمامها ، وهي تستطرد :
— ستقل لنا هذه الشاشات كل ما يدور حولنا ، و.....
احتبست الكلمات في حلقها ، عندما نقلت لها واحدة من
شاشات الرصد ما يحدث حول السفينة الأم .

واتسعت عينا (رمزي) ، وهو يهتف :

— يا إلهي !!

كان أمامهما مشهد رهيب ..

بل مذبحه ..

مذبحه للحرية ..

راحت عيون الحراسة تحصد الجميع بلا رحمة أو هوادة ..
وانطلقت صرخات الأرضيين من الأطلال القديمة ..
حاول البعض الفرار ..

حاول العديدون الاختباء بين الأطلال ..
ولكن هذا أو ذاك لم يحدع عيون الحراسة ..
كانت تطارد الفارين ، وتنسّل إلى حيث اختبئ ..
وتحصّد الجميع ..

وفي بسالة ، تصدى بعض الأرضيين للعيون القاتلة ،
وراحوا يطلقون عليها بنادق الأشعة الأرجوانية ، التي استولوا
عليها من جنود (جلوريال) ..

ولكن هيات ..

كانت العيون تأتي بالمئات ..

بل بالآلاف ..

تأتي من كل صوب ..

وأصبحت فعلاً مذبحه ..

وداخل مركبة (بودون) ، صرخت (سلوى) في

مرارة :

— إنهم يقتلون شعبنا .. يحصدونه حصدا ..

هتفت (نشوى) :

— اهدئي يا أماء .. إننى أحاول إصلاح المركبة .

صاحت (سلوى) :

— فلتذهب المركبة إلى الجحيم .

وقبل أن تدرك (نشوى) ما تعنيه أمها ، كانت هذه
الأخيرة قد اختطفت واحدة من بنادق الأشعة ، وقفزت خارج
المركبة ..

وصرخت (نشوى) فى رعب :

— لا يا أماه .. لا ..

ومن مخبئه ، رأى الدكتور (حجازى) هذا المشهد ،
فصرخ :

— ما الذى تفعله هذه المجنونة ؟

ودون تردد أو تفكير ، قفز خارج الخبأ ، وانطلق يعدو نحو
(سلوى) ، ومن خلفه صاح الدكتور (عبد المنعم) فى فرع :
— إلى أين أيها المجنون .. إنك تتحرر هكذا .

تجاهل الدكتور (حجازى) هذا النداء تماماً ، وواصل
ركضه نحو (سلوى) ، وأمسكها من كفيها ، هاتفاً :

— كيف تخاطرين بالخروج هكذا ؟ .. المركبة هى المكان
الآمن لك ، و

سمع أزيزاً مخيفاً من خلفه ، فالتفت إليه فى حركة حادة ، ثم
التصق بالمركبة فى ارتياح ، وهو يكمل :

— إنها النهاية هذه المرة ..

فقد كانت هناك عينان من عيون الحراسة القاتلة تنقضان
عليه وعلى (سلوى) .

وكانت النهاية بحق ..

ولكن لا ..

لم تحن النهاية بعد ، على الرغم من أن كل الظروف
والملايسات تؤججى بهذا ..

لقد انطلق فجأة شعاعان لهما لون أزرق باهت ، ونسفا
عيني الحراسة نسفاً ..

وارتفعت عيون الجميع إلى النقطة ، التى انطلقت منها تلك
الأشعة الزرقاء ..

ووقعت عيون الجميع على مشهد مذهل ..

فى محطة البث اختلج قلبا (رمزى) و (مشيرة) ..

وعلى فراش المرض اتسعت عينا (محمود) ، ومهللت
أساريره ..

في ساحة القتال تجمّدت عيون الجميع . وخفت
قلوبهم ..

حتى في قلب السفينة الإمبراطورية اتسعت عينها
الإمبراطور ..

ففي اللحظة التي فقد فيها الجميع الأمل ..

وعندما تأزمت كل الأمور وتعقدت ..

وفي ظل كل هذا ظهر البطل ..

الرمز ..

الأسطورة ..

ظهر (نور) ..

الرائد (نور الدين محمود) ..

١١ - في الأعماق ..

من المؤكّد أنه توجد دائماً لحظات ، في خضمّ أية أحداث ،
تستحق أن يتوقّف عندها المرء ، ويتساءل ..

وأن يعود إلى الماضي قليلاً ؛ لمعرفة الأسباب ، التي أدت
إلى ما أمامه من نتائج ..

وهذه اللحظة تبدو مثالية ..

لحظة ظهور (نور) في قلب الأحداث ، بعد أن اختفى
طويلاً عن الساحة ..

وهذه اللحظة تحتاج إلى رحلة خلفية سريعة ..

رحلة إلى الماضي القريب ..

إلى حيث تركنا (نور) ، داخل مقاتلة جلوربالية ، تفوض
به في أعماق المحيط الأطلسي ..

وتنهشم ..

دعونا نغد إلى هذه اللحظة ..

معا ..

هزت مقاتلة (نور) في المحيط ، وراحت تغوص في أعماقه
بسرعة مخيفة ، حتى أشار مقياس العمق فيها إلى أربعة
كيلومترات ، تحت سطح الماء ، وراحت جدران المقاتلة
تنضاض وتتهشم ..

ثم انهارت الجدران دفعة واحدة ..
واندفعت أطنان من مياه المحيط نحو (نور) ..
وأدرك بطلنا أن الضغط الهائل على جسده ، في مثل هذا
العمق ، سيسحقه سحقاً في لحظة واحدة ، وسط ظلام دامس
رهيب ..

وخيل إليه أن أذنيه تنفجران ..

و

وسقط في دوامة مظلمة رهيبة ..

في غيبوبة عميقة ..

أظلمت الدنيا فجأة ..

ثم أضاءت فجأة ..

هكذا ..

بنفس سرعة انتقالك من السطر الأول إلى الثاني ..

هكذا بدت بالنسبة لـ (نور) ..

فجأة استعاد وعيه ، ووجد نفسه يرقد فوق أريكة وثيرة ،
وسط حجرة واسعة ، تتألق فيها مصابيح يضاء جميلة ،
وتحتشد فيها أجهزة طبية لم ير لها مثيلاً في عمره كله .. وتلفت
(نور) حوله في حيرة ..

أين هو ؟ ..

ما الذي أتى به إلى هذا المكان ؟ ..

آخر ما يذكره هو فقدانه لوعيه ، داخل مركبة فضائية
جلوربالية ، على عمق أربعة كيلومترات في قلب المحيط ..
نهض عن الأريكة الوثيرة في حذر ، وعاد يلقي نظرة ثانية
على المكان ، الذي بدا له أشبه بحجرة عمليات جراحية
حديثه ، ثم اتجه نحو شاشة مظلمة ، ذكرته بأجهزة الكمبيوتر
القديمة ، وراح يتطلع إلى لوحة الأزرار الملحقة بها ..

كانت الأزرار تحمل أسماء كل اللغات التي يعرفها
(نور) ، إلى جوار لغات أخرى ، لم يسمع بها في عمره كله ..
وضغط (نور) زر اللغة العربية ، فأضيئت الشاشة على
القول ، وارتسمت فوقها كلمات عربية واضحة ، تقول :

— ما الذي تطلبه ؟

قال (نور) في اهتمام :

— لماذا أنا هنا ؟

تواصت الكلمات العربية على الشاشة ، تقول :

— تمزّق في طبلي الأذنين ، ونزيف داخلي حاد ، ناشئ ،
عن الخروج المباغت من جسم معدني إلى المحيط ، على عمق
أربعة كيلومترات ، ولقد تم علاج تمزّق طبلي الأذن بجراحة
ليزرية دقيقة ، وإيقاف النزيف بجراحة ميكروسكوبية عاجلة .
شعر بدهشته تتعاضم ، أمام هذا الجواب ، فسأل :

— وكيف لم ألق مصرعى ، في هذا العمق ؟

أجابه الكمبيوتر :

— لم تعرّض للضغط لأكثر من اثنتين ، ولقد أجرى
الجراح الآلي العمليتين فور وصولك :

تحيل إليه أن عقله يعجز عن استيعاب كل هذا ، فجلس على
مقعد قريب ، وظلّ يتطلّع إلى الشاشة لحظات في صمت ،
حتى رأى فوقها عبارة تقول :

— هل من أسئلة أخرى ؟

اعتدل يسأل في خيرة :

— ومنذ متى أنا هنا ؟

أجابه الكمبيوتر :

— منذ تسع ساعات ومسع دقائق وثانية واحدة .

انتبه فجأة إلى أنه لم يلق السؤال الأهم ، فقال :

— ومن أحضرني إلى هنا ؟

في نفس اللحظة التي تألق فيها الجواب على الشاشة ، سمع
(نور) من خلفه صوتاً معدنياً ، طال اشتياقه له ، يقول :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيدي .^(*)

عندئذ أدرك الجواب ..

* * *

استفد (س ١٨) طاقته كلها ؛ لإنقاذ (نور) وفريقه ،
في معركتهم مع غزاة الأعماق ، وراح جسده يفرّص في المحيط
الأطلنطي^(**) .

ولم يقاوم (س ١٨) ..

الطاقة الباقية له لم تكن تسمح له بالمقاومة ..

فقط توجد حجرة ضئيلة للغاية من الطاقة ، تكفي لاتخاذ
ما يلزم ؛ للتزوّد بطاقة جديدة ، أو البقاء متيقظاً ..

وغاص جسده (س ١٨) في أعماق الأطلنطي ..

وفجأة التقطت أجهزته الحساسة إشارة لم تتلق مثلها منذ
زمن طويل ..

(*) راجع قصة (المقاتل الأخير) .. المغامرة رقم (٤٧) .

(**) راجع قصة (المحيط المذهب) .. المغامرة رقم (٦٣) .

منذ قرون عديدة ..

إشارة من السادة ..

سادة (أطلانتس) ..

ووجه (س ١٨) أجهزته كلها نحو الإشارة ..

وترك جسده يسبح إليها ..

ولاحث له الأطلال ..

أطلال السادة ..

واستعادت ذاكرة (س ١٨) الآلية تاريخاً قديماً ..

واستقر جسده وسط الأطلال ..

كانت الإشارة ضعيفة ، ولكنها كافية لتستقبلها أجهزته

الفائقة الحساسية ..

وبآخر ما تبقى له من طاقة ، اعتدل (س ١٨) واقفاً ، في

أعماق المحيط ، وانجه نحو مصدر الإشارة ..

وعند باب مغلق ، توقّف (س ١٨) ..

وإلى هدوء ، دسّ سبائته ووسطاه في فراغين مستديرين ،

في جانب الباب ..

وانفتح الباب المعدني في ببطء ..

وعبر (س ١٨) الباب ، وتركه يغلق خلفه بنفس

البطء ، قبل أن تبدأ آلات شفط الماء وطرده في العمل ..

وعندما صار المكان جافاً ، انفتح باب آخر ، يقود إلى
مركز القيادة ..

ذاكرته الآلية تذكر هذا المركز ..

حيث بدأ ..

وإلى خطوات ضعيفة واهنة ، انجه (س ١٨) ، بأخر شحنة
طاقة في جسده الآلي ، نحو صندوق ضخم ..

وانفتح صدر (س ١٨) ، وبرز منه قضبان معدنيان ،
التصقا بالصندوق الضخم ..

الآن فقط راحت الطاقة تسرى في عروقه ..

طاقة هائلة ، تكفي لإضاءة مدينة كاملة ..

طاقة صافية ..

وحصل (س ١٨) على كل ما يحتاج إليه من طاقة ،
فابتعد القضبان المعدنيان عن الصندوق ، وعادا إلى صدره ،
الذي أغلقت خلفهما في إحكام ..

بعدها غادر (س ١٨) المكان كله ..

عاد إلى المحيط ..

إلى أطلال (أطلانتس) القديمة ..

وعلى عمق خمسة كيلومترات ، في أعماق المحيط
الأطلنطي ، وقف (س ١٨) ينتظر نداء سيّده ..

نداء (نور) ..

لم يشعر أبدا بالملل .. لم يخرج أجهزته لئلا هذا الشعور ..
فقط كان ينتظر ..

وبعد عامين تقريبا ، التقطت أجهزة (س ١٨) ،
الفائقة الحساسية ، صوت ارتطام عيف بمسطح المحيط ..
وراح هذا الجسم ، الذى ارتطم بالمحيط ، يفوض فى سرعة
كبيرة ..

وكفحص روتينى ، فحص (س ١٨) هذا الجسم ..
كان مقاتلة فضائية ، بداخلها جسم بشرى ..
وكان هذا الجسم مألوفا ..

إنه (نور) ..

آخر السادة ..

(نور) يتعرض للخطر ..

وهذا يكفى ..

وانطلق (س ١٨) ؛ لنجدة سيده ..

وعندما بلغ (س ١٨) موقع المقاتلة ، كان جدارها قد
انهار منذ ثانية واحدة ..

وتوقف (س ١٨) ، وأطلق من صدره كرة شفافة ،
تعاظم حجمها فى سرعة ، ثم أحاطت بجسد (نور) إحاطة
السوار بالمعصم ..

بل إحاطة الغلاف الجوى بالأرض ..

الآن صار (نور) فى أمان ..

الكرة الشفافة تعزل جسده عن الضغط الجوى الهائل ،
الواقع عليه ، فى مثل هذا العمق ، ولكن هذا لا يعنى أنه
بمأمن ..

وبسرعة فائقة ، راحت أجهزة (س ١٨) تفحص جسد
(نور) ، الفاقد الوعى ..

هناك تهتكت فى طبلى الأذنين ..

ونزيف داخل ..

وانطلق (س ١٨) عائدا إلى (أطلانتيس) ..

إلى جناح طبي خارق ، بقى سليما ، على الرغم من مرور
عشرات القرون ، على غرق تلك القارة العظيمة ..
ونجا (نور) ..

شعر (نور) بسعادة فائقة ، عندما وجد (س ١٨)
 أمامه ، فاندفع نحوه ، ورُبّت على كتفيه في حرارة وهو يتف :
 — مرحبًا بك يا صديقى .. كم اشتقت إليك .
 أجابه (س ١٨) بالعبارة الوحيدة ، المسجلة في
 برنامجهم :

— (س ١٨) في خدمتك يا سيّدى .
 لم يدر (نور) أية علاقة تلك ، التي تربطه
 بـ (س ١٨) !!

إنه يشعر كما لو كان قد التقى بصديق بشرى قديم ..
 ولكن (س ١٨) آلة ..
 مجرد آلة ..

تألقت ذاكرة (نور) فجأة بصوت (بودون) ، وهو
 يلفظ أنفاسه الأخيرة ، قائلاً :

— ابحث عن (س ١٨) .. إنه أملككم الوحيد ..
 وانعقد حاجبا (نور) في شدة ..
 لا .. إن (س ١٨) ليس مجرد آلة ..
 إنه أمل ..

وبكل حماسة ، أمسك (نور) كفتى (س ١٨) ،
 وهتف :
 — أتعلم يا صديقى ؟ .. العناية الإلهية وحدها هي التي
 قادتني إليك ، أو قادتك إلي .. إنك ستغادر هذه الأعماق ،
 وتعود معي إلى الأرض .. إنك أملنا الأخير يا (س ١٨) .
 بكل برود وآلية ، أجابه (س ١٨) :
 — في خدمتك يا سيّدى .
 وكان ما كان ..



١٢ — العودة ..

كان لظهور (نور) مع (س ١٨) ، في سماء المعركة ،
أثر هائل في نفوس الجميع ..
وخفت كل القلوب ..
حتى عيون الحراسة توقفت ، وتجمدت في أماكنها ، وكأنها
تقيس قوة ذلك القادم الجديد ..
ولكن (س ١٨) لم يتوقف ..
لقد هبط مع (نور) إلى وسط ساحة المعركة ..
وهنا انطلقت كل عيون الحراسة نحو المقاتل الأطلانطي
الأخير ..

وفرد (س ١٨) كفيه وأصابعه ، وانطلقت من الأتامل
الآلية أشعة زرقاء ، راحت تنسف عيون الحراسة نسفاً ..
وتهللت أسارير الأرضيين ..
وانتفش الأمل في قلوبهم ..
كانت عيون الحراسة تهاجم (س ١٨) من كل صوب ،



وفرد (س ١٨) كفيه وأصابعه ، وانطلقت من الأتامل
الآلية أشعة زرقاء ، راحت تنسف عيون الحراسة نسفاً ..

ولكن المقاتل الآلى كان يدور حول نفسه فى سرعة مذهشة ،
ويطلق أشعته عليها فى مهارة ، دون أن يخطئ إصابة الهدف
مرة واحدة .

والتدفع (نور) نحو زوجته وابنته ، واحتضنهما فى
حرارة ، وتفجرت (سلوى) باكىة بين ذراعيه ، وهى
تهتف :

— كنت أعلم أنك ستعود .. كنت أعلم هذا .
هتف بها (نور) :

— كان من الضرورى أن تعود ، من أجل من أحب .
صافحه الدكتور (حجازى) فى حرارة ، وهو يقول :

— كم تسعدنى رؤيتك يا (نور) ، وكم يثلج قلبى أن
لجحت فى العثور على (س ١٨) ، والعودة به .

أجابته (نور) ضاحكاً :

— الواقع أنه هو الذى عثر علىّ يا سيدي .

ثم التقط بندقية من بنادق الأشعة الأرجوانية ، وهو
يستطرد :

— ولكن دعنا لا نضيع هذه الفرصة هباءً .

ورفع يده بالبندقية ، صائحاً :

— هجوم .

نطقها وانطلق يعدّو نحو السفينة الأم ، وتبعه كل
الأرضيين ، وهم يطلقون صيحات حماسية هائلة ، فهتفت
(سلوى) :

— سأذهب مع (نور) .

وقال الدكتور (حجازى) :

— ومن ذا الذى يتخلف عن مثل هذه اللحظة التاريخية ؟

أما (نشوى) ، فانهمكت فى إصلاح مركبة (بودون) ،

وهى تقول :

— أنا سأخلف عنها .

وكان هجوماً رهيباً ، على سفينة القيادة ..

وفى داخل السفينة ، جلس الإمبراطور على عرشه هادئاً ،
يراقب ما يحدث على شاشات الرصد ، بلا انفعال ، ثم لم يلبث
أن قال فى شراسة :

— إذن فقد وصلت إلى هنا بنفسك يا (نور) .. مرحباً

بك .

وضغط زر الاتصال ، المثبت بمسند العرش ، وقال فى

حزم :

— افتحوا أبواب السفينة

استقبل رجاله هذا الأمر ، بمزيج من الدهول والاستكار
الشديدين ، وهتف قائدهم في غضب ، أنساه الاحترام
الواجب ، في مخاطبة الإمبراطور :

— نفتح الأبواب ؟!.. ولكن لماذا يا مولاي ؟!.. إنهم مجرد
حفنة من البشر ، لن تبلغ قوتهم أبدا قوة النيازك ، التي ترتطم
بسفينتنا ، في رحلاتنا الفضائية ، دون أن تخلف فيها أدنى أثر .

زبحر الإمبراطور في شراسة ، وهو يقول :

— أنسيت أيها الجندي الحقير أنه لا يحق لك مناقشة
الإمبراطور ، فيما يصدر من أوامره ؟!.. إن هذه خطئي .. هيا
افتح الأبواب ، أو يحق بك الغضب الإمبراطوري .

وبكل الحسق والسخط في صدورهم ، فتح جنود
(جلوربال) أبواب السفينة الإمبراطورية ..
واندفع الأرضيون إلى داخل السفينة الأم ، وهم يطلقون

صيحاتهم الظافرة ..

وكان مشهدا تاريخيا رائعا بحق ..

وعلى فراش المرض ، داخل المقر الطبي السري للمقاومة .

انهمرت دموع الفرح من عيني (محمود) ، وهتف :

— لم أتوقع أن أرى هذا .. لم أتوقعه أبدا .

أما (رمزي) و (مشيرة) ، فقد تفجّرا في أعماقهما
حماس جارف ، تنامي معه (رمزي) جرحه وآلامه ، وراح
يصرخ :

— انقل هذا المشهد إلى العالم كله يا (مشيرة) .. انقله

إلى الدنيا كلها .

أجابه ودموعها تفرق وجهها :

— إنني أبته إلى كل الشبكات بالفعل .. إنها لحظة الحرية

يا (رمزي) .. لحظة النصر .

وفي كل بقعة من بقاع العالم ، شاهد سكان الأرض

ما يحدث ، على نفس الشاشات الهولوجرافية العملاقة ، التي

أقامها الغزاة ، لنقل أوامرهم إلى الأرضيين ..

شاهدوا جيشا من فرسان العرب ، يقتحم السفينة

الإمبراطورية ، رمز القهر والذل والطغيان ..

رمز الاحتلال ..

ثم ارتفع فوق السفينة علمان ..

علم أبيض ، تتوسطه كرة خضراء ، يرمز إلى كوكب

الأرض ..

وعلم (مصر) ..

وهنا انفجر البركان ..

كل شعوب الأرض اتحدت في شعور واحد ، وموقف

واحد ..

الثورة ..

ثورة عارمة ، شملت الكوكب كله ، في لحظة واحدة ..

ثورة ضد المحتلين ..

وهناك ، في ساحة المعركة الكبرى ، كان جيش (نور) قد

نجح في احتلال السفينة الإمبراطورية تمامًا ، فيما عدا قاعة
الإمبراطور ، فهتف (نور) :

— هيا يا رفاق .. سنحطم معًا آخر رموز الاحتلال .

انطلق نحو القاعة الإمبراطورية ، وتبعته (سلوى) وهي

تصيح :

— نحن خلفك يا (نور) .. تقدم على بركة الله .

تبعهما الدكتور (حجازي) أيضًا ، وقد شمله حماس

جارف ، وهتف :

— كيف يمكننا اقتحام تلك القاعة ؟ .. إن جدرانها تبدو لي

شديدة القوة والمتانة ، و

قبل أن يتم كلمته ، انفتحت أبواب القاعة الإمبراطورية

بغثة ..

انفتحت دفعة واحدة على نحو أدهشه وأفزعته في آن

واحد ..

ثم ساد الصمت ..

كان الإمبراطور يجلس على عرشه هادئًا ، ساكنًا ، يتطلع

إليهم بنظرة عجيبة ، تحمل من الترقب والجدل أكثر مما تحمل

من الخوف أو القلق ..

بل لقد كانت — على عكس الموقف — نظرة ظافرة ..

ولم تمنع تلك النظرة (نور) ورفيقه من اقتحام القاعة ،

و (نور) يهتف :

— دالت دولتك أيها الإمبراطور ، وسقطت إمبراط ...

بتر عبارته بغثة ، مع صوت الأبواب ، التي أغلقت خلفهم

في غنغ ..

وانتهى أبطالنا الثلاثة بغثة إلى الموقف ..

انتبهوا إلى أن الإمبراطور (أغرو) قد غزهم عن الجميع ،

داخل قاعته الإمبراطورية الخاصة ..

ولقد أعلن (أغرو) هذا بضحكة شيطانية ساحرة

ظافرة ، أطلقها من فوق عرشه ، وارتجت لها جدران قلعه ..

ولم تكن الجدران وحدها هي التي ترتج ..

أيضاً قلب (سلوى) فعل ..

لقد ذكرتها تلك الضحكة بمغامرة قديمة ، ارتجفت لها كل قطرة دم في عروقها ..

ويدو أن الدكتور (حجازى) أيضاً قد استعاد الذكرى نفسها ، فقد شحب وجهه ، وغمغم متوتراً :

رباه !!.. هذه الضحكة !؟ ..

أما (نور) فقد انعقد حاجباه في صرامة ، وهو يقول :
— أى هدف تشد ، من تحطنتك السخيفة هذه ؟

أجابه الإمبراطور في سخرية ، وبلغة عربية واضحة ، على الرغم من أنه لم يكن يرتدى واحدة من تلك الخوذات الجلورية ، التي تقوم بالترجمة :

— أظن هدفي يبدو واضحاً أيها الذكى .. إنه عزلكم .
وبضغطة زر من أزرار عرشه ، أضيت شاشات الرصد ، ونقلت إليهم ما يدور خارج القاعة ، وهو يستطرد :

— قبل أن أتعامل مع جيشكم السخيف .

قال (نور) في حزم :

— يبدو أنك قد نسيت (س ١٨) ، ذلك المقاتل الأطلنطى ، ذا الوجه الأخضر ، الذى نسف كل عيون الحراسة في لحظات .

هز الإمبراطور رأسه نفياً في هدوء ، وقال :

— لا .. لم أنسه بالطبع .

وبضغطة زر آخر ، شاهد الثلاثة على شاشة الرصد حلقات مضينة ، تسبح في الهواء ، وتنقص على (س ١٨) ،

في مناورات مثيرة ، فابتسم (نور) في سخرية ، وقال :

— من الواضح أنك تجهل من هو (س ١٨) .. إن هذا

الذى تراه أمامك أعظم سلاح أنتجته البشرية ، منذ هبوط (آدم) (عليه السلام) إلى الأرض ، وما من قوة معروفة ، يمكنها القضاء عليه ، أو

قاطعته الإمبراطور :

— ومن قال إننى أسعى للقضاء عليه ؟

وارتسمت على شفتيه ابتسامة شيطانية ، وهو يستطرد :

— إننى سأبعده قليلاً فحسب .

لم يفهم (نور) ورفاقه ما يعنيه الإمبراطور بقوله ،

فانجحت أنظارهم إلى شاشات الرصد في اهتمام ، ورأوا بعض

الحلقات تحيط بـ (س ١٨) ، ثم تبدأ في الدوران في

سرعة ..

وإلى قلق ، غمغم (نور) :

— لست أظنك تتصور أن هذا سيريكه .. إنه ليس بشريًا .

لم يجب الإمبراطور ، وإنما ارتسمت على وجهه ابتسامة ساخرة ، فواصل (نور) مراقبته للشاشة ، قبل أن تنطلق منه ، دون أن يدري ، شهقة دهشة ..

لقد رأى جسد (س ١٨) يتلاشى تدريجيًا ..
ثم يختفي بغتة ..

والثفت (نور) إلى الإمبراطور ، وصوب إليه فوهة البندقية الساحقة ، وهو يتف غاضبًا :
— ماذا فعلت به أيها الحقير ؟

أطلق الإمبراطور ضحكة شيطانية ساخرة أخرى ، وهو يجيب :

— رحلة صغيرة إلى الماضي .. هذه الحلقات المضنية سر حربي خطير ، لا يستخدمه سوى الإمبراطور فقط ، وهي محدودة أيضًا ، فلا تصلح للاستخدام سوى مرة واحدة ، لهذا ادخرتها للحظة حاسمة كهذه .. أتدرون ما الذى فعلته برجلكم الآلى الخارق ؟ .. لقد فتحت أمامه فجوة فى جدار الزمن ، ونقلته إلى العصور القديمة ، حيث سيظل محتفظًا بقوته

وقدراته ، ولكنه لن يضرنا .. فكرة عبقرية .. أليس كذلك ؟

قالها وهو يطلق ضحكة ساخرة أخرى ، جعلت (نور) يتف به :

— أيها الحقير .. إنك تستحق القتل .

اشتعلت عينا الإمبراطور بغضب هائل ، وهو يقول :

— بل شعبك هو الذى يستحق القتل أيها الرائد ..

والثفت بحركة حادة عنيفة إلى شاشات الرصد ، مستطرذا فى شمانة ظافرة :

— انظر .

رأى الجميع على شاشات الرصد أسطوانة هائلة ، تشبه أسطوانات الكمبيوتر ، أو الأسطوانات الموسيقية ، تبرز من خلف السحب والغيوم ، وتسبح نحو جيش الأرضيين ، والإمبراطور يقول فى انفعال :

— هل تذكرون هذه الأسطوانة ؟ .. إنها نفس الأسطوانة ، التى كانت تكتسب الإشعاعات الذرية ، عندما كنا نفجر مفاعلاتكم ، مع بداية الغزو (أراهن أن هذا قد

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (الاحلال) ..
المغامرة رقم (٧٦) .

أدهشكم جميعاً حينذاك ، وأنكم قد تساءلتم عن سر امتصاصنا
لكل تلك الطاقة الهائلة .. لقد كان هذا السبين عظيمين .. هذا
أحدهما .

قالها عندما أصبحت الأسطوانة فوق كومة كبيرة من
البشر ..

ثم أطلقت حزمة رهية من الحرارة ..

ونقلت شاشات الرصد صوت صرخات آلاف المعذبين
وأثارت آلام رهية هائلة ..

احترق الآلاف ..

اشتعل المئات ..

وكان مشهداً بشعاً فظيفاً ، أنسى (نور) كراهيته للقتل ،
وهو يتلفت إلى الإمبراطور صارخاً :

— أيها الوغد الحقير .

ثم أطلق أشعة البندقية الساحقة ..

وارتطمت حزمة الأشعة القائلة بصدر الإمبراطور ..

وكان ينبغي أن تسحقه سحقاً ..

ولكنها لم تفعل ..

بل بدت وكأنها مامسته مساً ..

وبدلاً من أن تنطلق منه صرخة ألم ، تفجرت من حلقه
ضحكة ساخرة مخيفة ، تراجع لها أبطالنا الثلاثة ، فشحب وجه
(سلوى) ، حتى بدا وكأن دماء الحياة قد فارقته تماماً ،
وارتجف الدكتور (حجازى) ، وهو يحذق في ذلك الواقف
أمامه ، في خوف وذخول ، في حين هتف (نور) :

— إنك لست إمبراطور (جلوريال) حقاً .

فوجيء الثلاثة بصوت يأتي من جانب العرش
الإمبراطورى ، قائلاً :

— بل قل إننى لست حيثما تظن أننى هناك .

ومع تلاشى العبارة ، راح جسد الإمبراطور يتلاشى في
موضعه ، ثم ظهر على قيد متر واحد من هذا الموضع ، وهو
يتسم في سخرية ، فانهقد حاجباً (نور) في شدة ، وهو
يقول :

— من أنت ؟

أطلق الإمبراطور ضحكة ساخرة عالية ، وهو يقول :

— ألم تعرف بعد من أنا ؟ حقاً ؟

قالها وراحت صورته تتموج وتتغير ..

واختفت صورة الإمبراطور ..

وظهر ذلك الشيء على حقيقته ..

صورة شيطانية بشعة ، جعلت الدكتور (حجازى)

يتشفى فى رعب :

— إنه هو .. يا إلهى !! إنه هو ..

وكانت لحظة رعب ..

رعب قاتل ..



١٣ — الحقيقة ..

خفق قلب (محمود) فى عُنف ، وهو يتابع على شاشته ذلك المشهد الخيف ، لأسطوانة الطاقة ، التى تيد أهل الأرض بحزم الحرارة الهائلة ، فالنقط جهاز الاتصال ، وراح يقول فى انفعال :

— إنه تركيز لطاقة رهيبية ، وتحويلها إلى طاقة حرارية ، فى إطار شديد التركيز والفاعلية .. هل يسمعى أحدكم ؟
أتاه صوت (نشوى) ، وهى تقول :

— نعم .. أنا أسمعك يا (محمود) ، وأشهد ذلك الموقف بنفسى ، ولكن أخبرنى ، بصفتك خبير علم الأشعة فى الفريق ، هل من وسيلة ، لمنع تلك الأسطوانة الرهيبية ، من إبادة شعبنا ؟

صمت لحظات ، ثم قال فى أسف :

— لست أجد وسيلة ممكنة حاليًا يا (نشوى) ، فلا يمكن امتصاص كل هذه الطاقة ، خاصة وقد اختفى (م ١٨) ، على هذا النحو العجيب .

ثم استطرد في توتر :

— ولكن أخبريني .. أين (نور) و (سلوى) ؟

أجابته في مرارة :

— لقد احتجزهم الإمبراطور داخل السفينة الأم ، ولا

أحد يعلم ما مصيرهم بالداخل .

تقاطر الألم من حروف كلماته ، وهو يقول :

— يبدو أننا قد تسرعنا في الفرحة بالنصر يا (نشوى) ..

إن أسطوانة الطاقة هذه ستبذل الجميع ، وستحيل النصر إلى

هزيمة ماحقة ، ومذبحة لم يعرف التاريخ مثلها قط ..

هتفت في حنق :

— ولكن هناك وسيلة للقضاء عليها حتما .. هناك وسيلة

لامتناص هذه ال

بترت عبارتها بغتة ، ثم سمع هو صوتها ، يأتيه عبر جهاز

الاتصال ، وهي تهتف في انفعال :

— يا إلهي !! .. إن لدى الوسيلة يا (محمود) .. لدى

الوسيلة .

صاح في قلق :

— أخبريني بها أولاً يا (نشوى) ، فقد ...

لم يتم عبارته ..

لم يفعل ، لأنه لم يجد جدوى لهذا ..

لقد قطعت (نشوى) الاتصال ..

وبدأت العمل ..

هبط وجوم رهيب على (رمزي) و (مشيرة) ، وهما

يشاهدان ما يحدث ، على شاشة الرصد الكبيرة ، في محطة

البث الرئيسية ، وانهمرت دموع المرارة من عيني

(مشيرة) ، وهي تقول :

— لقد انقلبت الأمور رأساً على عقب .

لم يجب (رمزي) ..

كانت هناك غصة في حلقة ، تمنعه من النطق ..

غصة الهزيمة ..

ولى نفس المرارة ، تابعت (مشيرة) :

— هل أوقف البث ؟

قاوم غصته ، وهو يقول في صوت متحشرج :

— لا .

كان سيكتفى بذلك الجواب المقتضب ، إلا أنه شعر

بضرورة تفسير موقفه ، فاستطرد :

— من حق الجميع أن يعرفوا ما يحدث .. إنهم يدفعون
أرواحهم ثمنًا لهذا ..

أومات برأسها موافقة ، وراح الاثنان يتابعان ما يحدث
على الشاشة ، قبل أن يعقد (رمزي) حاجبيه ، ويقول في
قلبي :

— ما هذا الذى تفعله (نشوى) ؟

قالت (مشيرة) فى ارتباك :

— يحيل إلى أنها ..

قاطعها (رمزي) هاتفاً :

— تلك المجنونة !.. أى عمل أحق هذا ؟!

تسمرت عيناه على الشاشة ، وهوى قلبه من بين ضلوعه ..

كان ما تفعله (نشوى) مخيفاً ..

مخيفاً بحق ..

مضت دقيقة كاملة من الصمت ، وأبطالنا الثلاثة يحدقون

فى ذلك المسخ البشع ، الذى ظهر على حقيقته ، بعد أن

تلاشت عنه هيئة الإمبراطور (أغرو) ، التى يحتلها منذ

زمن ، وراحت أذهانهم تسترجع ذكريات صراع رهيب ..

صراع قديم ، بينهم وبين هذا المسخ ..

وبكل كراهيته وبغضه ، غمغم (نور) :

— إذن فهو أنت !

أطلق المسخ ضحكة شيطانية رهيبة ، قبل أن يقول :

— نعم يا عزيزى (نور) .. هو أنا .. (بلعزبول

الصغير) .. (لوسيفر الابن) .. أو أى اسم يؤرق لك ، من

أسمائى العديدة .. هو أنا (ابن الشيطان) ، الذى تصوّرت أنك

قد أزعجتة تماماً عن الطريق ، تجرّد أنك قد هزمتة مرّة أو مرتين^(*) .

قال (نور) فى غضب :

— إذن فأنت وراء كل هذا ..

لوح (ابن الشيطان) بذراعه فى زهو ، وهو يقول :

— بالتأكيد يا حفيد (أوزيريس) .. كان ينبغي أن تتوقّع

هذا ، أم أن الفرور قد ملأ نفسك ، عندما هزمتى فى المرّة

الأخيرة ، وأعدتتى إلى ذلك القرص الخالد ، ثم وضعته فى قلب

قصر صناعى ، انطلق ليخترق أقرب لقب أسود إلى

الأرض^(**) .

(*) راجع قصة (ابن الشيطان) .. المغامرة رقم (٧٢) .

(**) راجع قصة (الجولة الأخيرة) .. المغامرة رقم (٧٥) .

أطلق ضحكة عالية طويلة ممطوطة ، قبل أن يستطرد :
— كانت هذه أكبر خدمة قدمتها لى فى حياتك كلها ، فلقد
اخترق القمر الصناعى هذا الثقب الأسود ، الذى لم يكن
سوى فجوة فضائية زمنية ، ألقت به بعيدا فى الفضاء ، وفى
الماضى ، حيث بلغ كوكب (أرغوران) ، فى مرحلة سابقة لتلك
التي كنتم أنتم فيها هناك ..

ارتسمت ابتسامة شيطانية شامتة على شفثيه ، مع متابعتها :
— وأسر علماء (أرغوران) هذا القمر الصناعى ،
وراحوا يدرسونه ويفحصونه ويمحصونه ، ثم اختاروا قرصى
الخاص ، وأهدوه إلى إمبراطورهم ، الذى لم يدرك ماهيته ،
فألقيه بإهمال فى خزانة غنائه .

صمت لحظة ، تطلع بحلها فى تلذذ ، إلى أسطوانة الطاقة
البادية على الشاسة ، وهى تبيد الأرضيين بحزمها الحرارية ، ثم
واصل :

— ثم أتيم أنتم إلى (أرغوران) ، وهزتموه ، وساد
السلام على سطحه لأوّل مرة منذ قرون (*) ، وهنا .. وبعد
عودتكم إلى أرضكم ، غزا الجلورياليون (أرغوران) ،

(*) راجع قصة (جسيم أرغوران) .. المغامرة رقم (٥٩) .

وهزموه ، وانتقلت خزائن غنائم ملك (أرغوران) إلى
إمبراطور (جلوريال) ، وهنا بدأت اللعبة ..

فهقه ضاحكاً ، وكأنها يستعيد ذكريات ممتعة ، ثم تابع :
— فى ليلة مظلمة ، راح إمبراطور (جلوريال) يستعرض
غنائه من (أرغوران) ، وعثر على القرص ، وقرأ النقوش
المدونة فوقه ، ثم ارتجف فى رعب ، عندما رأى أنكون أمامه ..
وبعدها تخلّصت منه ، وانتحلت هيئته ، وبدأت أخطط لعملية
غزو الأرض ، للانتقام منك يا (نور) .

شدّ (نور) قامته فى اعتداد ، وهو يقول :
— يا للسخافة !! ولماذا هذه الخطوة الشديدة
التعقيد ؟.. كان يمكنك أن تستغل قدراتك نصف الشيطانية ،
وتنتقل إلى هنا ، دون غزو أو احتلال .

صرخ (الشیطان الابن) :

— مستحيل !!

ثم أضافت فى بُغض مخيف :

— كنت أسعى لتدمير الأرض كلها هذه المرة .. إتعلم
الغرض الأوّل لأسطوانة امتصاص الطاقة هذه ؟.. لقد كان
تغذية الجحيم .. لقد قرّرت أن أحول كوكبك كله إلى جحيم

رهيب يا حفيد (أوزيريس) .. جحيم تحيا فيه مع شعبك في
ذل وعذاب وهوان .. لقد جمعت الأسرى من الأرضيين ،
ليحفروا هذا الجحيم ، وبعدها كنت سأطلق أسطوانة الطاقة في
سماء الأرض ، لتدور حول الكوكب ، وتبيد كل من يحيا على
سطحه ، وهكذا لن تجدوا أمامكم سوى جحيمي الخاص ،
مأمنا من حرارتها القاتلة .

فهقه مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :

— أرايت كم هي فلسفة ساخرة .. أن يصبح الجحيم وحده
هو المأوى والملاذ ؟

قال (نور) في ازدراء :

— فلسفة وغد مختل .

صرخ (ابن الشيطان) :

— بل فلسفة من امتلأت نفسه بالكراهية حتى النخاع .

ثم أشار إلى صدره ، مستطرذا في بغض :

— أتعلم السبب الثاني ، الذي منعى من الانتقال إلى هنا ،

دون غزو أو احتلال ؟ إنه أنت يا (نور) .. نعم .. أنت ..

بسبب هزيمتك لي أصبحت مطروذا من عالمي الحقيقي .. من

عالم ألى وشعبى .. لم أعد أستطيع الانتقال بين الأبعاد

والأزمان ، لأننى لم أعد أستطيع ولوج عالمى .. هل تفهم ؟

قال (نور) في احتقار :

— كل ما أفهمه هو أننى أمام وغد حقير ، امتلأت نفسه
بالكراهية السوداء حتى الأعماق .

صاح (ابن الشيطان) في سخرية :

— وماذا تنتظر من شيطان صغير ؟

قال (نور) في حدة :

— بل قل من ..

قاطعته صرخة فزع أطلقتها (سلوى) ، وهى تتطلع إلى
شاشة الرصد ، هائفة :

— ابنتى ؟! .. ابتسا يا (نور) !!

التفت (نور) بحركة حادة إلى الشاشة ، وخفق قلبه
بدوره ، عندما وقع بصره على ذلك المشهد ، الذى أثار ذعر
زوجته ..

كان مشهدا لا يهتما (نشوى) ، وهى تهاجم أسطوانة

الطاقة بمركبة (بودون) ..

وحدها ..

١٤ — من أجل من أحب ..

اتسعت عينا (محمود) في رعب ، وهب من فراش
المرض ، على الرغم من آلامه وجروحه ، وهو يحذق في شاشة
الرصد ، ويصرخ في جهاز الاتصال :

— لا يا (نشوى) .. لا تحاولي .. لا تحاولي .

كانت (نشوى) تسمعه في الواقع ، ولكنها لم تحاول
إجابته ..

فقط تركت دموعها تنساب على وجنتيها في صمت ، وهي
تطلق نحو أسطوانة الطاقة ..

كانت تعلم أنها تمتلك السلاح الوحيد على الأرض ، القادر
على إنقاذ شعبها ، وقلب كفتي الميزان مرة أخرى ..

السلاح الوحيد لاستعادة النصر ..

ولم تكن لتردّد في استعماله ..

تماماً كما كان سيفعل والدها ، في نفس الظروف ..

ولكن فجأة نقل إليها جهاز الاتصال صوت أمها المذعورة ،

وهي تهتف في ارتباك ولوعة :

— ماذا تفعلين يا بنيتي ؟ .. ابتعدى يا (نشوى) ..

عودى أدراجك قبل فوات الأوان .

كان يمكنها أن تصمت ..

أن تتجاهل النداء ، وتواصل انطلاقها نحو هدفها ..

ولكنها لم تستطع ..

لقد وجدت نفسها تهتف :

— ما من سبيل سوى هذا يا أماه .. أتذكرين سلاح

(بودون) السرى ؟ .. ذلك الذى يتصرّ الطاقة بكل

أنواعها .. إنها اللحظة المناسبة لاستخدامه يا أماه .. لن أسمح

للمحتلين باستعادة قوتهم ، وأنا أمتلك السلاح الكافى

لردعهم .

حل صوت (سلوى) كل الدموع ، التى انهمرت من

عينها ، وهى تهتف :

— لا يا بنيتي .. لسنا نعلم ما إذا كان سلاح (بودون)

سيحتل كل هذه الطاقة أم لا .. تراجعى يا بنيتي .. أرجوك .

بلّلت دموع (نشوى) وجهها ، وهى تقول في حزم :

— لا يا أمى .. لن أراجع أبداً .. لن أفعل ما دمت أحل

اسم (نور الدين محمود) .. إنسى أفعل هذا من أجلكم

يا أمى .. هل نسيت كلماتك ؟ .. من الرائع أن يذل المرء
حياته ، فى سبيل من يحب .. وداعيا أمى .. وداعيا أبى ..
معدرة .. سأقطع الاتصال ..

صرخت (سلوى) فى انهار :

— لا يا (نشوى) .. لا .

لم تجب (نشوى) هذه المرة ، وشاهدها العالم كله ، عبر
شبكة البث الهائلة ، وهى تعلى أسطوانة الطاقة بمركبة
(بودون) ، ثم تضغط زر تشغيل السلاح السرى ..

وتوقفت أسطوانة الطاقة فى الهواء ..

وتوقفت حزمة الجسيم المنهمرة منها ..

وأمام عيون الجميع ، راحت مركبة (بودون) تمتص

الطاقة الهائلة من الأسطوانة ..

وفى ارتياح ، هتف (محمود) :

— إنها تقتل نفسها .. لن تحمل كل هذه الطاقة قط ..

وانهار (رمزى) ، وهو يصرخ :

— لا يا (نشوى) .. أرجوك .. ليس هكذا .

وتجمدت مشاعر (نور) كلها ، وهو يراقب ما يحدث ،

على شاشة الرصد ، فى قلب القاعة الإمبراطورية ، على عكس

(سلوى) ، التى انهارت مشاعرها كلها ، وهى تردّد فى
خفوت يمزق نياط القلوب ..

— لا يا (نشوى) لا يا بنتى .

أما (نشوى) نفسها ، فكانت تعلم المصير ..

مؤشرات مركبة (بودون) أنبأها به ..

إنها لن تحمل ..

لن تحمل كل هذا القدر ..

ولكنها لم تتوقف عن امتصاص الطاقة ..

وعندما اقتربت المؤشرات من نقطة الخطر القصوى ،

هتفت (نشوى) :

— حياى من أجل من أحب ..

ودوى الانفجار ..

لم يكن انفجارا بالمعنى المفهوم ، بل هو ظاهرة لا منيل لها

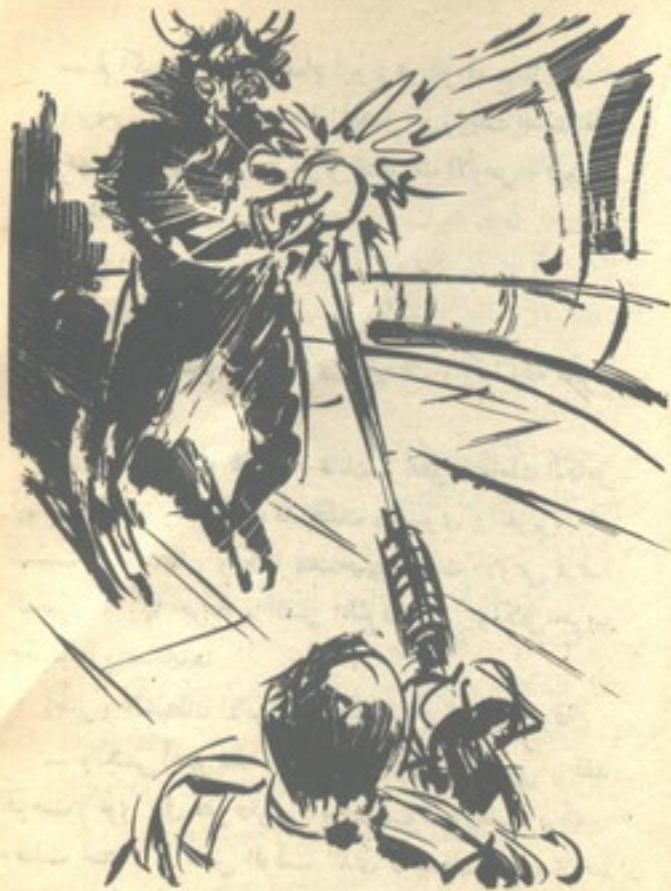
من قبل ..

لقد تألفت المركبة والأسطوانة كألف شمس ، حتى لقد

أقسم أحد العميان أنه قد رأى هذا البريق ، وانطلقت منهما

مئات الحيوط الإشعاعية ، من مختلف الألوان ..

ثم تلاشى كل شئ دفعة واحدة ..



ولكن (نور) رفع فوهة بندقيته ، وأطلق أشعتها الساحقة نحو الشيطان ..

تلاشت مركبة (بودون) ..
تلاشت أسطوانة الطاقة ..
وتلاشت (نشوى) ..
وبكل اللوعة والمرارة والهوان في أعماقها ، صرخت
(سلوى) :
— (نشوى) .. ابنتى !!
ثم سقطت فاقدة الوعي ..
أما (نور) فقد تفجّر بركان من الغضب والحزن والسخط
والمرارة والألم في أعماقه دون أن ينس بينب شفة ..
وكان يعلم بعدم جدوى ما يفعله ، ولكن (نور) رفع
فوهة بندقيته ، وأطلق أشعتها الساحقة نحو الشيطان ..
أطلقها مرة .. ومرة .. ومرة .. ومرة ..
و (الشيطان الابن) يُطلق ضحكاته الساخرة
الشامخة ..
ثم انهار (نور) ..
لم يعد يحتمل كل هذا ..
لم يعد يحتمل أن يرى مصرع ابنته أمام عينيه هكذا ..
وبكل السخرية والشماتة والظفر ، هتف (ابن
الشيطان) :

— لم أكن أحلم بانتقام أروع في الواقع يا حفيد
(أوزيريس) .. لم أتوقع انتقاماً أفضل من رؤيتك ابتك تلقى
مصرعها أمام عينيك ، حتى ولو انتصرت الأرض ، فلم يعد
يعينى شأنها .

صرخ (نور) :

— أيها الحقير النافه .

واندفع الدكتور (حجازى) يهتف ، ودموعه تفرق
عينه :

— مهما قلت أو فعلت ، فإنك لم تحقق انتقامك الكامل
أيها الملعون .. ربما تكون قد قتلت (نشوى) العزيزة ، أو
تسببت في مقتلها ، ولكنها بتضحيتها منحت الأرض فرصة
التحرر .. إنها حرب يا ألعن المخلوقات .. ولكل حرب
خسائرها وضحاياها .

أطلق (الشيطان الابن) ضحكة ساخرة عالية ، وقال :
— ولكننى اعتبر هذا انتصاراً ساحقاً أيها الأرضى .. لقد
هزمت (نور) في عقر دارى ، وحطمت قلبه وقلب امرأته ،
وقتلتي ابنته ، في نفس الوقت الذى لا يمتلك فيه سلاحاً
واحداً ، يمكنه أن يطلق نيراناً .

ثم رفع كفيه إلى أعلى ، وهتف :
— لقد هزمته يا أبى .

تراجع الدكتور (حجازى) في رعب ، عندما ارتجحت
القاعة بهدير قوى عنيف ، واندفعت فيها موجة من رياح
ساخنة ، كما لو أن باباً من أبواب الجحيم قد انفتح على
مصراعيه ، و (ابن الشيطان) يستطرد في صوت مخيف :
— هزمته هزيمة ماحقة هذه المرة .. وسأقتله أمام أعين
شعبنا كله ..

ارتجحت القاعة بهدير أكثر عنفاً ، وراحت أشكال ملتفة
تعكس على جدران القاعة ، وصوت (ابن الشيطان)
يتصاعد ويعلو :

— امنحنى كل قوتك يا أبى .. امنحنى طاقة هائلة .. أعد
إلى كل قدراتى .. كل قوتى .

خيّل للدكتور (حجازى) أنه سيفقد وعيه من شدة
الرعب ، عندما بدأت تلك الأشكال المشتعلة تتخذ صوراً
بشعة مرعبة ، وكأنما حضرت كل شياطين الكون ، ليشهدوا
حفل انتصار سفيرهم في عالم البشر ، في حين حمد (نور) الله
(سبحانه وتعالى) ؛ لأن زوجته فاقدة الوعي ، والآتوقف
قلبها من شدة الرعب ..

وراح المدير يتضاعف ويتضاعف ، حتى لقد بدت
 جدران القاعة وكأنها ترتجف في رعب وفزع ..
 وأدى (ابن الشيطان) راحته من بعضهما البعض ،
 وراحت تتكون بينهما كرة من اللهب ، وهو يتف في ظفر :
 — امنحنى القوة يا أبى .. امنحنى إياها .
 تعظم حجم كرة اللهب بين راحتي (ابن الشيطان) ،
 وتساءل الدكتور (حجازى) كيف أن هذا اللهب لا يؤذى
 (الشيطان الابن) ، كما تؤذيه النيران ..
 واقترب (بعزبول الصغير) من (نور) ، وهو يردد :
 — إنها نهايتك يا حفيد (أوزيريس) .. نهايتك .
 ورفع كرة اللهب فوق رأسه ، صارخا :
 — نهاية صراع أجيال ..
 وفجأة انهار باب القاعة ، واندفع عبره آخر من يتوَقَّع
 الجميع رؤيته ، في هذه اللحظة بالذات ..
 (س ١٨) ..

عندما أحاطت الحلقات المتألقة بـ (س ١٨) ، لم تدرك
 أجهزته ما هيها بالضبط ..

إنها مجرد حلقات ، لا تحوى أية أسلحة ، على الرغم من أنها
 مشحونة بطاقة هائلة ..
 ثم بدأت الحلقات تدور حوله ..
 وفي سرعة ، راحت أجهزته تدرس وتحلل ما يحدث ،
 لاتخاذ وسيلة الدفاع المناسبة ..
 ولكن الحلقات تلاشت ..
 كل ما حول (س ١٨) تلاشى ..
 ووجد نفسه يسبح في مجرى عجيب ، أشبه بأثير موسيقى
 ناعم ..
 وفجأة تجسدت الأشياء مرة أخرى ..
 ولكنه لم يعد حيث كان ..
 كان يحيط به جو مختلف ..
 جو بدائى عجيب ..
 وتوقف (س ١٨) تمامًا ..
 كان عليه أن يفهم أولاً ما يحدث ..
 وبكل همة ونشاط ، أخذت أجهزته تدرس الموقف ..
 ومن بعيد ، راح شخص ضخم الجثة يراقب المشهد ، وهو
 يحمل فأسًا حجريًا ..

ثم أخذ هذا الضخم يتسلل في ببطء إلى حيث (س ١٨) ..
ورصدت أجهزة (س ١٨) اقتراب هذا الضخم ..
ووضعت صورته ضمن معطيات الأحداث ، لرسم صورة
كاملة للموقف ..

واقترب الضخم أكثر وأكثر ..

ولم يتحرك (س ١٨) ..

وفي حذر ، راح الضخم يتحسس جسد (س ١٨)
البارد ، في خوف ، ثم لم يلبث أن ازداد جرأة ، مع صمت
المقاتل الآلى وسكونه ، فراح يضربه بقبضته في عنف ، وهو
يزجر في شراسة ، ويهمهم بكلمات غير مفهومة ..

وتجاهله (س ١٨) تمامًا ..

كان يعلم أنه خصم نافر ، لن يضربه بشيء ..

ثم إنه كان يحتاج إلى كل طاقته لدراسة الموقف ..

وفجأة أعلنت أجهزته الداخلية فهمها للأمر ..

لقد انتقل عبر الزمن إلى الماضي ..

إنها حالة خاصة للغاية ، وضعها صانعوه كاحتمال بالغ
الضآلة ، في برنامجهم الشديد التعقيد ..
ولكنهم وضعوه ..

والآن على (س ١٨) أن يجد الوسيلة المناسبة ، للعودة
إلى زمنه ..

وكان هذا — على عكس ما قد يبدو — أسهل خطوة ..
لقد استعادت ذاكرته الإلكترونية كل التغيرات التي مرَّ
بها ، والتي سجلتها أجهزته الفائقة الحساسية ، منذ أحاطت به
الحلقات المتألقة ..

تغيرات المجال الكهرومغناطيسي ..

تغيرات الحرارة ..

شدة الطاقة ..

ثم أجرت أجهزته حساباتها في سرعة ، لعكس الموقف
كله ..

وبدأت عملها ..

وتراجع البدائي الضخم الجثة في فرع ، عندما بدأ أزيز
سريع يتصاعد من قلب (س ١٨) ..

ثم تلاشى (س ١٨) بفتة ..

حدث الضخم في المكان ، الذي كان يقف فيه (س ١٨)
منذ لحظة واحدة ، ثم حلك رأسه في حيرة ، وهز كنفه ، ثم عاد
يواصل رحلة بحثه عن طعام الغداء ..

أما (س ١٨) ، فعاد يسبح مرة أخرى ، في ذلك الأثير
الموسيقى الناعم ..

ثم بلغ عصر (نور) ..
بلغه في نفس اللحظة التي كان (ابن الشيطان) يكون فيها
كرة اللهب ..

وبحث (س ١٨) عن سيده في سرعة ..

وأدرك أين هو ..

وأنه يتعرض للخطر ..

وكأى شخص آلى ، انطلق (س ١٨) بلا تردد ، لنجدة سيده ..

واقترح القاعة الإمبراطورية ..

لم يكذب (نور) يرى (س ١٨) ، وهو يقتحم القاعة على
هذا النحو ، حتى انتعش الأمل في قلبه مرة أخرى ، على عكس
(الشيطان الابن) ، الذي تراجع هائفاً :

— اللعنة !

امتزج الازتياع بالدهشة ، في قلب الدكتور (حجازى) ،
عندما تلاشت الأشكال الخفيفة الملتفة ، فور ظهور
(س ١٨) ، وهتف :

— هذا الله .

ومع هتافه أطلق (س ١٨) من صدره شعاعاً أصفر ،
أحاط بكرة اللهب ، وراح يدور حولها في سرعة ، ثم تلاشت
الكرة بغثة ، وتهاوت كهشيم ورماد ، فراجع (ابن الشيطان) في
سخط ، وهو يهتف :

— اللعنة !!

لم تعن الكلمة شيئاً لـ (س ١٨) ، الذي واصل قتاله ،
فأطلق حزمتين من أشعة الليزر القاتلة نحو (ابن الشيطان) ،
الذى استقبلهما بضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— لا تحاول أيها المقاتل الآلى .. لا تحاول .

تجاهل (س ١٨) هذا القول ، وراح يطلق أسلحته
اختلفة نحو خصمه ، مستخدماً الأقوى فالأقوى ..

ثم لم يلبث أن توقف ..

كان عليه أن يدرس هذا الموقف ، بعد أن تبين له أن
أسلحته تعجز عن إصابة هذا الخصم ، الذى لم يلتق بمثله من
قبل ..

وجلجلت ضحكة (الشيطان الابن) الساخرة ، وهو
يهتف :

— أرايت أيها الآلى .. أسلحتك القادرة على إبادة قارة



وقبل أن يدرك (ابن الشيطان) ما يعنيه هذا الأمر ، كان (س ١٨) قد أدركه ، وصنّفه ، ووضع موضع التنفيذ

كاملة ، تعجز عن هزيمتي .. إننى الأقوى .. الأقوى فى كل العصور .

راح يكرّرها ويردّدها فى زهو جنونى ، حتى صاح (نور) بفتة :

— إنه مجرد خصم من ورق يا (س ١٨) .. فقط خصم من ورق .

وقبل أن يدرك (ابن الشيطان) ما يعنيه هذا الأمر ، كان (س ١٨) قد أدركه ، وصنّفه ، ووضع موضع التنفيذ ..

وانطلق من فم (س ١٨) لسان من اللهب ..

لسان نارى أصاب (الشيطان الابن) فى صدره تمامًا .. وصرخ (إبليس الصغير) ..

أطلق صرخة هائلة ، تجمع الألم والمرارة والدهشة والهزيمة فى صوت واحد ..

وراح جسده يشتعل ..

ونهمض (نور) فى بطاء ، وهو يكرّر :

— نعم .. هو مجرد خصم من ورق .

وهتف الدكتور (حجازى) :

— يا إلهى !.. إنك عبقرى بحق يا (نور) .. الآن فقط

فهمت .. لقد أخبرت (س ١٨) أن هذا الملعون مجرد خصم
من ورق ، فاستخدم (س ١٨) على الفور أقوى سلاح ضد
الورق .. الثيران .. يالك من عبقرى !

ولكن (ابن الشيطان) راح يصرخ وهو يحترق :
— ولكنكم لم تنصروا بعد .. حتى هذا اتخذت حذرى
منه .. أتعلم ما سيحدث مع هزيمتى ؟ .. ستفجر قبلة من
قنابل (جاما) فى جو كوكب الأرض .. قبلة من تصميمى
أنا ، ومن صنع تكنولوجيا (جلوريال) .. أدرك تأثير هذه
القبلة ؟ .. لن ندركه بالتأكيد .. كل سكان الأرض سينسون
حضرهم السابقة تمامًا .. سيفقد كوكبك قرونا من التقدم
والحضارة .. ستعودون إلى الورا .. إلى السوراء .. إلى
الوراء ..

تلاشت كلماته مع تلاشي جسده ، عندما تحول إلى لسان
من النار ، خبا فى سرعة ، تاركًا خلفه ذلك القرص الملعون ..
وفى نفس اللحظة دوى انفجار مكتوم ..
.. انفجار قبلة (جاما) ..

١٥ — الختام ..

تنهّد الدكتور (حجازى) فى عمق ، وهو يتطلع إلى نقطة
مشتعلة ، تبعد فى سرعة كبيرة عن الأرض ، وقال :
— ها هي ذى آخر سفن المختلين ، ترحل عن كوكبنا ..
لم يتلق جواها من (نور) ، الذى جلس صامتًا ، يستند
بجبهته إلى راحته ، وقد كسا الحزن ملامحه كلها ، فأضاف فى
خفوت :

— هل يمكننا أن نعتبر هذا نصرًا يا (نور) ؟
رفع (نور) إليه عينيه الحزبتين ، وهو يسأله :
— أخيرى أولًا يا دكتور (حجازى) ، كيف حال
(سلوى) و (محمود) ؟

أجابه الدكتور (حجازى) متعاطفًا :
— زوجتك تعالى انبهارًا عصيًا حادًا يا (نور) ، بعد
أن شاهدت مصرع ابتكما بعينها ، وستحتاج إلى وقت
طويل ، قبل أن تسترجع طبيعتها ، و (رمزى) يُشرف على
علاجها بنفسه ، أما (محمود) فسيتعال بسرعة بإذن الله ..

ثم جلس إلى جواره مستطرذا :

— لقد كان حظ فريقنا أفضل كثيراً من حظ باقي سكان الأرض ، فلقد أنقذتنا جدران السفينة الإمبراطورية من تأثير قبيلة (جاما) ، أنت و (سلوى) وأنا ، وكذلك نجنا (محمود) والفريق الطبي ، لوجودهم داخل مخبأ المقاومة السرى ، ذى الجدران العازلة ، وأيضاً (رمزى) و (سلوى) ، داخل محطة البث العامة ، المعدة لاحتمال هجوم نووى ..

وتنهّد مرة ثانية ، قبل أن يتابع :

— وكأنما انتخبنا القدر من بين الدنيا كلها ، لنظل محتفظين بعقولنا وحضارتنا وعلومنا .

تمم (نور) :

— ربّما كان هذا أيضاً من أجل الأرض .

غمغم الدكتور (حجازى)

— ربّما .

ران عليهما الصمت لحظات ، قبل أن يقول (نور) فى مراودة :

— ولكن الخسائر كانت فادحة .

ربّت الدكتور (حجازى) على كتفه ، وقال مشفقاً :

— أعلم هذا يا (نور) .. والى ذلك .. ابتسك ..

(فارس) .. القائد الأعلى .. الدكتور (عبد الله) ..

وغيرهم .. وغيرهم .. لقد خسرنا الكثير مما نحب ومن نحب

يا (نور) ، ولكن هكذا الحروب ، يخسر فيها المرء دوماً أكثر

مما يربح .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

— مهما كانت نتائجها ..

تطلّعت (مشيرة) إلى (سلوى) النائمة فى إشفاق .

وهمت تسأل (رمزى) :

— أتنظنها ستشفى ؟

أجابها فى خفوت :

— بالتأكيد .. إنها مسألة وقت فحسب .

سألته :

— هل يمكن أن تنسى ابتها ؟

أجابها فى حزم :

— مستحيل !

وبكت كلماته ، وهو يستطرد :

لن نساها أبدا .

شعرت بغيرة تسأل إلى أعماقها ، وهي تسأله :

— أكنت تحبها حقًا .

تنهد وأجاب :

— نعم .

انخفض صوتها ، وهي همس :

— وماذا عني أنا ؟

تطلع إليها لحظة في صمت ، ثم رفع رأسه إلى أعلى ،

وغمغم :

— سيحتاج هذا إلى بعض الوقت .

تأبطت ذراعه ، وأسندت رأسها إلى كتفه ، وهي همس في

جنان :

— سأنتظر .

لم يمس يمين بنت شقة ..

ولم تشعر هي أيضًا بالرغبة في الحديث ..

كانت هذه اللحظة تكفيها ..

وكانت تعلم أنه يحتاج إلى وقت طويل ..

لينسى ..

وليحب ..

وعليها أن تنتظر ..

مهما طال الأمد ..

فجأة قطع الدكتور (حجازي) حبل الصمت ، وهو

يسأل (نور) :

— قل لي يا (نور) : أين وضعت القرص الشيطاني هذه

المرة ؟

أشار (نور) إلى (س ١٨) ، الذي يقف ساكنًا ،

وأجاب :

— هناك .. في قلب (س ١٨) .

تطلع الدكتور (حجازي) إلى (س ١٨) ، وابتسم

قائلًا :

— أظن أنه ما من مكان آمن ، أعظم من هذا .

وعاد يتطلع إلى السماء لحظات ، ثم سأل (نور) في

اهتمام :

— أخبرني يا (نور) : بعد كل ما فقدناه ، ومن

فقدناهم ، وبعد ما أصاب سكان الأرض من تخلف فكرى
والمخطاط حضارى ، ومع رحيل المختلين ، هل يمكننا أن نطلق
على هذا اسم النصر ؟
أجابه (نور) :

— إننا أحرار الآن يا دكتور (حجازى) ، ومع كل
ما ستعانيه الأرض ، بعد آثار قبلة (جاما) الرهية ، سيقى
هناك الأمل فى أن تستعيد كل حضارتها وعلمها .. صدقنى
يا دكتور (حجازى) ، حريتنا وحدها تستحق أن نطلق على
ما حدث هذا الاسم بكل فخر واعتزاز .. النصر ..

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٢١٥

الطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ١٧ بالطقة الصناعية بالعاصمة
القاهرة — تليفون ٨٢٦٢٨٠

ملف المستقبل

سلسلة وايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نيل فاروق

النصر

- * ترى هل ينجو (نور) من الموت ، في أعماق المحيط الأطلسي ؟
- * ما سر الإمبراطور (أغرو) ؟ وما مصير قائد الجيوش (كوماذ) ؟
- * من ينتصر في الجولة الأخيرة من الصراع .. ؟
- * ومن يحوز (النصر) ؟
- * اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقابل مع (نور) وفريقه ، من أجل الأرض .



وما يدره بالدولار
الأمريكي في سائر
الدول العربية
والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
الطبع والنشر والتوزيع
بمصر - القاهرة

العدد القادم: رمز القوة